دراسة في

سفر يهوديت

القس يوسف السعد

سفر يهوديت

١

كان أرفكشاد ملك الماديين قد أخضع أمماً كثيرة لسلطانه وبنى مدينة منيعة جداً سماها أحمتا. بناها من حجارة مربعة منحوتة وابتنى أسوارها على ارتفاع سبعين ذراعاً في عرض ثلاثين ذراعاً وشيد بروجها على ارتفاع مئة ذراع مساحة كل جانب من مربعها عشرون قدماً وجعل أبوابها في علو الأبراج. وكان يفتخر بقدرته وسطوة جيشه وعزة مراكبه. وإن نبوكدنصر ملك أشور الذي كان ملكاً على نينوى المدينة العظيمة في السنة الثانية عشرة من ملكه حارب أرفكشاد فظفر به في الصحراء العظيمة التي يقال لها رعاوى عند الفرات ودجلة وياقسون في صحراء أريوك ملك عيلم. فعظم إذ ذاك ملك نبوكدنصر وعتت نفسه فرأى جميع سكان قيليقية ودمشق ولبنان والأمم التي في الكرمل وقيدار وسكان الجليل في صحراء يذرعيل الواسعة وجميع من في السامرة وعبر الأردن إلى أورشليم وفي جميع أرض مصر إلى حدود الحبشة إلى جميع أولئك بعث نبوكدنصر ملك أشور رسلاً. فأبى جميعهم اتفاقاً وردوا الرسل خائبين وطردوهم بلا كرامة. فاستشاط حينئذ نبوكدنصر الملك غضباً على تلك الأرض بأسرها وحلف بعرشه وملكه ليتقمن من جميع تلك البلاد

وفي السنة الثالثة عشرة لنبوكدنصر في اليوم الثاني والعشرين من الشهر الأول تمت الكلمة في بيت نبوكدنصر ملك أشور بالانتقام. فدعا جميع الشيوخ وكل قواده ورجال حربه وواضعهم مشورة سرية وقال لهم إن في نفسه أن يخضع كل الأرض لملكه. وإذ حسن ذلك لدى الجميع استدعى نبوكدنصر الملك أليفانا قائد جيشه وقال له اخرج على جميع ممالك الغرب وخصوصاً الذين استهانوا بأوامري ولا تشفق عينك على مملكة ما وأخضع لي جميع المدن الحصينة. فدعا أليفانا القواد وعظماء جيش أشور وأحصى عدد رجال الحرب كما أمره الملك مئة وعشرين ألف راجل مقاتلين واثني عشر ألف فارس أرباب قسي. وسير أمام جيوشه عدداً لا يحصى من الجمال بما يكفي الجيش بكثرة ومن أصوردة البقر وقطعان الغنم ما لا يحصى وأمر أن تجمع الحنطة من كل سورية عند عبوره وأخذ من بيت الملك من الذهب والفضة شيئاً كثيراً جداً. ثم ارتحل بجميع جيشه ومراكبه وفرسانه وأرباب القسي وكانوا يغطون وجه الأرض كالجراد. فلما جاوز تخوم أشور انتهى إلى جبال الجهة العظيمة التي إلى يسار قيليقية وزحف على جميع قلاعهم وتسلم كل الحصون وفتح مدينة ملوطة المشهورة ونهب جميع بني ترشيش وبني إسمعيل الذين جبال البرية وجهة جنوب أرض كلون. ثم عبر الفرات وأتى إلى ما بين النهرين وقهر جميع ما هناك من المدن المشيدة من وادي تمرا إلى حد البحر واستولى على حدودها من قيليقية إلى تخوم يافث التي إلى الجنوب وأسر جميع بني مديان وغنم كل ثروتهم وكل من قاومه قتله بحد السيف. وبعد ذلك انحدر إلى صحاري دمشق في أيام الحصاد وأحرق جميع حقولهم وقطع كل أشجارهم وكرومهم. فوقع رعبه على جميع سكان الأرض

٣

حينئذٍ أنفذ إليه جميع ملوك وروساء المدن والأقاليم رسلهم من سورية التي بين النهرين وسورية صوبال ولوبية وقيليقية. فأتوا إليفانا وقالوا له: ليكف غضبك عنا فخير أن نحيا عبيدًا لنبوكدنصر الملك العظيم وندين لك من أن نموت ونخرب ونعمل خسف العبودية. وعنده مدائنا بأسرها وجميع ما نملكه وجبالنا وهضابنا وحقولنا ومواشينا من أصورة البقر وقطعان الغنم والمعز والخيل والإبل وجميع مقتنانا وعيالنا بين يديك. جميع ما هو لنا تحت أمرك ونحن وبيوتنا عبيد لك. فكن في قدومك علينا مولى سلام واستخدمنا بما نحسن عندك. حينئذٍ انحدر من الجبال مع الفرسان بقوة عظيمة واستولى على جميع المدن وكل سكان الأرض. وأخذ من جميع المدن أنصارًا له من ذوي البأس ومحاربين للحرب. فحل على جميع تلك البلدان خوف عظيم حتى خرج لملاقيه سكان جميع المدن الرؤساء والأشراف مع شعوبهم واستقبلوه بالأكاليل والمصابيح راقصين بالطبول والنايات. ولا يضيرهم هذا أمكنهم أن يلبثوا قساوة قلبه فإنه دمر مدنهم وقطع غاباتهم. لأن نبوكدنصر الملك كان قد أمره أن يبيد جميع آلهة الأرض حتى يدعى هو وحده إلهًا بين جميع تلك الأمم التي تدين له بسطوة إليفانا. ثم عبر سورية صوبال وبابلية كلها وجميع ما بين النهرين وأتى الأدوميين في أرض جيع وأخذ مدائنهم وأقام هناك ثلاثين يومًا أمر فيها أن تجمع كل

قوة جيشه

٤

وسمع بنو إسرائيل القطيون بأرض يهوذا فخافوا جدًا من وجهه وأخذ الارتعاد بقرائصهم مخافة أن يفعل بأورشليم وبهيكل الرب كما فعل بسائر المدن وهياكلها. فأرسلوا إلى جميع السامرة في كل وجه إلى حدد أريحا وضبطوا

رُؤُوسَ ٱلْجِبَالِ كُلَّهَا ۝٤ وَسَوَّدُوا قُرَاهُمْ وَجَمَعُوا ٱلْخُطَّةَ ٱسْتِعْدَادًا لِلْقِتَالِ.
۝٥ وَكَتَبَ ٱلْيَقِيمُ ٱلْكَاهِنُ إِلَى جَمِيعِ ٱلسَّاكِنِينَ قُبَالَةَ يَزْرَعِيلَ ٱلَّتِي جِبَالَ ٱلصَّحْرَاءِ
ٱلْكَبِيرَةِ إِلَى جَانِبِ دُوثَانَ وَإِلَى جَمِيعِ ٱلَّذِينَ يُمْكِنُ أَنْ يُجَازَ فِي أَرَاضِيهِمْ ۝٦ أَنْ
يَضْبِطُوا مَرَاقِيَ ٱلْجِبَالِ ٱلَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُسْلَكَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَيَحْفَظُوا ٱلْمَضَايِقَ ٱلَّتِي يُمْكِنُ
أَنْ يُجَازَ مِنْهَا بَيْنَ ٱلْجِبَالِ. ۝٧ فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا رَسَمَ كَاهِنُ ٱلرَّبِّ ٱلْيَقِيمُ.
۝٨ وَصَرَخَ كُلُّ ٱلشَّعْبِ إِلَى ٱلرَّبِّ بِٱبْتِهَالٍ عَظِيمٍ وَذَلَّلُوا نُفُوسَهُمْ بِٱلصَّوْمِ وَٱلصَّلَاةِ
هُمْ وَنِسَاؤُهُمْ. ۝٩ وَلَبِسَ ٱلْكَهَنَةُ ٱلْمُسُوحَ وَطَرَحُوا ٱلْأَطْفَالَ أَمَامَ هَيْكَلِ ٱلرَّبِّ
وَغَطَّوْا مَذْبَحَ ٱلرَّبِّ بِشَعْرٍ ۝١٠ وَصَرَخُوا جُمْلَةً إِلَى ٱلرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَجْعَلَ
أَطْفَالَهُمْ غَنِيمَةً وَنِسَاءَهُمْ مُقْتَسَمًا لِلْأَعْدَاءِ وَمُدُنَهُمْ خَرَابًا وَأَقْدَاسَهُمْ نَجَاسَةً وَإِيَّاهُمْ
عَارًا بَيْنَ ٱلْأُمَمِ. ۝١١ وَجَالَ ٱلْيَقِيمُ كَاهِنُ ٱلرَّبِّ ٱلْعَظِيمُ فِي جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَكَلَّمَهُمْ
قَائِلًا ۝١٢ ٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلرَّبَّ يَسْتَجِيبُ لِصَلَوَاتِكُمْ إِنْ وَاظَبْتُمْ عَلَى ٱلصَّوْمِ وَٱلصَّلَوَاتِ
أَمَامَ ٱلرَّبِّ. ۝١٣ ٱذْكُرُوا مُوسَى عَبْدَ ٱلرَّبِّ كَيْفَ قَهَرَ ٱلْعَمَالِقَةَ ٱلَّذِينَ كَانُوا مُتَّكِلِينَ
عَلَى بَأْسِهِمْ وَقُدْرَتِهِمْ وَجَيْشِهِمْ وَتُرُوسِهِمْ وَمَرَاكِبِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ فَقَهَرَهُمْ مُقَاتِلًا لَا بِٱلسَّيْفِ
بَلْ بِٱلصَّلَوَاتِ ٱلطَّاهِرَةِ. ۝١٤ هٰكَذَا يَكُونُ جَمِيعُ أَعْدَاءِ إِسْرَائِيلَ إِذَا وَاظَبْتُمْ عَلَى
ٱلْعَمَلِ ٱلَّذِي بَدَأْتُمْ بِهِ. ۝١٥ وَإِذْ خَاطَبَهُمْ بِهٰذَا ٱلْكَلَامِ تَضَرَّعُوا إِلَى ٱلرَّبِّ وَكَانُوا لَا
يَبْرَحُونَ مِنْ أَمَامِ ٱلرَّبِّ. ۝١٦ وَكَانَ ٱلَّذِينَ يُقَدِّمُونَ ٱلْمُحْرَقَاتِ إِلَى ٱلرَّبِّ لَابِسِينَ
ٱلْمُسُوحَ يُقَرِّبُونَ ذَبَائِحَ لِلرَّبِّ وَٱلرَّمَادُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ ۝١٧ وَكَانُوا بِجُمْلَتِهِمْ يُصَلُّونَ إِلَى
ٱللّٰهِ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ أَنْ يَفْتَقِدَ شَعْبَهُ إِسْرَائِيلَ

٥

۝١ وَأَخْبَرَ أَلِيفَانَا رَئِيسُ جَيْشِ ٱلْأَشُورِيِّينَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَأَهَّبُوا لِلْمُدَافَعَةِ
وَأَنَّهُمْ قَدْ سَدُّوا طُرُقَ ٱلْجِبَالِ ۝٢ فَٱسْتَشَاطَ أَلِيفَانَا غَضَبًا فِي شِدَّةِ حَنَقِهِ وَدَعَا
جَمِيعَ رُؤَسَاءِ مُوآبَ وَقُوَّادِ عَمُّونَ ۝٣ وَقَالَ لَهُمْ قُولُوا لِي مَنْ أُولٰئِكَ ٱلشَّعْبُ ٱلَّذِينَ
ضَبَطُوا ٱلْجِبَالَ وَمَا مُدُنُهُمْ وَكَيْفَ هِيَ وَمَا قُوَّتُهَا وَمَا قُدْرَتُهُمْ وَكَثْرَتُهُمْ وَمَنْ قَائِدُ

جَيْشِهِمْ ﴿٩﴾ وَكَيْفَ اسْتَخْفُوا بِنَا دُونَ جَمِيعِ سُكَّانِ الْمَشْرِقِ وَلَمْ يَخْرُجُوا لِاسْتِقْبَالِنَا
لِيُقَفُّونَا بِالسِّلْمِ. ﴿١٠﴾ فَأَجَابَهُ أَحِيُورُ قَائِدُ جَمِيعِ بَنِي عَمُّونَ قَائِلًا إِنْ تَحَلَّلْتَ فَسَمِّعْنِي
لِي يَا سَيِّدِي أَقُولُ الْحَقَّ بَيْنَ يَدَيْكَ فِي أَمْرِ أُولَئِكَ الشَّعْبِ الْمُقِيمِينَ بِالْجِبَالِ وَلَا
تَخْرُجُ لَفْظَةٌ كَاذِبَةٌ مِنْ فَمِي. ﴿١١﴾ إِنَّ أُولَئِكَ الشَّعْبَ هُمْ مِنْ نَسْلِ الْكَلْدَانِيِّينَ
﴿١٢﴾ وَكَانَ أَوَّلُ مُقَامِهِمْ فِيمَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ لِأَنَّهُمْ أَبَوْا اتِّبَاعَ آلِهَةِ آبَائِهِمُ الْمُقِيمِينَ بِأَرْضِ
الْكَلْدَانِيِّينَ. ﴿١٣﴾ فَتَرَكُوا سُنَنَ آبَائِهِمُ الَّتِي كَانَتْ لِآلِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿١٤﴾ وَسَجَدُوا
لِإِلَهِ السَّمَاءِ الْوَاحِدِ وَهُوَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ وَيَسْكُنُوا فِي حَارَانَ. فَلَمَّا عَمَّ
الْجُوعُ الْأَرْضَ كُلَّهَا هَبَطُوا إِلَى مِصْرَ وَتَكَاثَرُوا هُنَاكَ مُدَّةَ أَرْبَعِ مِئَةِ سَنَةٍ حَتَّى كَانَ
جَيْشُهُمْ لَا يُحْصَى. ﴿١٥﴾ وَإِذْ كَانَ مَلِكُ مِصْرَ يُذِلُّهُمْ بِالْأَثْقَالِ وَيَسْتَعْبِدُهُمْ فِي بِنَاءِ
مُدُنِهِ بِالطِّينِ وَالْقَشِّ صَرَخُوا إِلَى رَبِّهِمْ فَضَرَبَ جَمِيعَ أَرْضِ مِصْرَ ضَرَبَاتٍ مُخْتَلِفَةً.
﴿١٦﴾ وَبَعْدَ أَنْ طَرَدَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ مِنْ أَرْضِهِمْ وَكَفَّتِ الضَّرْبَةُ عَنْهُمْ أَرَادُوا إِمْسَاكَهُمْ
لِيَرُدُّوهُمْ إِلَى عُبُودِيَّتِهِمْ. ﴿١٧﴾ وَفِيمَا هُمْ هَارِبُونَ فَلَقَ لَهُمْ إِلَهُ السَّمَاءِ الْبَحْرَ وَجَمَدَتِ
الْمِيَاهُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ فَسَارُوا عَلَى حَضِيضِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَبَسِ. ﴿١٨﴾ وَتَبِعَهُمْ هُنَاكَ
جَيْشُ الْمِصْرِيِّينَ بِلَا عَدَدٍ فَغَمَرَتْهُمُ الْمِيَاهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يُخْبِرُ أَعْقَابَهُمْ.
﴿١٩﴾ فَخَرَجُوا مِنَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ وَنَزَلُوا بِرِيَّةِ جَبَلِ سِينَا حَيْثُ لَمْ يَكُنْ يَقْتَدِرُ أَنْ يَسْكُنَ
إِنْسَانٌ وَلَا يَسْتَرِيحَ ابْنُ بَشَرٍ. ﴿٢٠﴾ وَهُنَاكَ حُوِّلَتْ لَهُمْ يَنَابِيعُ الْمَاءِ الْمُرَّةِ عَذْبَةً
لِيَشْرَبُوا وَرُزِقُوا طَعَامًا مِنَ السَّمَاءِ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ﴿٢١﴾ وَحَيْثُمَا دَخَلُوا بِلَا قَوْسٍ وَلَا
سَهْمٍ وَلَا تُرْسٍ وَلَا سَيْفٍ قَاتَلَ إِلَهُهُمْ عَنْهُمْ وَظَفَّرَ. ﴿٢٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يَسْتَبِينُ بِهَؤُلَاءِ
الشَّعْبِ إِلَّا إِذَا تَرَكُوا عِبَادَةَ الرَّبِّ إِلَهِهِمْ. ﴿٢٣﴾ فَكَانُوا كُلَّمَا عَبَدُوا غَيْرَ إِلَهِهِمْ
أَسْلَمُوا لِلسَّبْيِ وَالسَّيْفِ وَالنَّارِ. ﴿٢٤﴾ وَكُلَّمَا تَابُوا عَنْ تَرْكِهِمْ عِبَادَةَ إِلَهِهِمْ آتَاهُمْ إِلَهُ
السَّمَاءِ قُوَّةً لِمُنَافَحَةِ. ﴿٢٥﴾ فَكَسَرُوا أَمَامَهُمْ مُلُوكَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ
وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحُوِّيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَجَمِيعَ الْجَبَابِرَةِ الَّذِينَ فِي حَشْبُونَ وَاسْتَحْوَذُوا عَلَى
أَرَاضِيهِمْ وَمُدُنِهِمْ. ﴿٢٦﴾ وَكَانُوا مَا دَامُوا لَا يُخْطِئُونَ أَمَامَ إِلَهِهِمْ يُصِيبُهُمْ خَيْرٌ لِأَنَّ

إِلَهُهُمْ بُغْضُ الْإِثْمِ. ۝ فَلَمَّا أَنْ حَادُوا قَبْلَ هٰذِهِ السِّنِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَهُمْ
اللهُ أَنْ يَسْلُكُوهَا انْكَسَرُوا فِي الْحُرُوبِ أَمَامَ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ وَجُلِيَ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ إِلَى
أَرْضٍ غَيْرِ أَرْضِهِمْ. ۝ غَيْرَ أَنَّهُمْ مِنْ عَهْدٍ قَرِيبٍ قَدْ تَابُوا إِلَى الرَّبِّ إِلٰهِهِمْ وَاجْتَمَعُوا
مِنْ شَتَاتِهِمْ حَيْثُ تَبَدَّدُوا وَصَعِدُوا إِلَى هٰذِهِ الْجِبَالِ كُلِّهَا وَعَادُوا فَسَلَكُوا فِي أُورَشَلِيمَ
حَيْثُ أَقْفَاسُهُمْ. ۝ وَالْآنَ يَا سَيِّدِي انْظُرْ فَإِنْ كَانَ لِأُولٰئِكَ الشَّعْبِ إِثْمٌ أَمَامَ
إِلٰهِهِمْ فَلْنَصْعَدْ إِلَيْهِمْ لِأَنَّ إِلٰهَهُمْ يُسْلِمُهُمْ إِلَيْكَ وَيَسْتَعْبِدُونَ تَحْتَ نِيرِ سُلْطَانِكَ
۝ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِأُولٰئِكَ الشَّعْبِ إِثْمٌ أَمَامَ إِلٰهِهِمْ فَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ لِأَنَّ إِلٰهَهُمْ يُدَافِعُ
عَنْهُمْ فَنَكُونُ عَارًا عَلَى جَمِيعِ وَجْهِ الْأَرْضِ. ۝ فَلَمَّا فَرَغَ أَحْيُورُ مِنْ هٰذَا الْكَلَامِ
غَضِبَ جَمِيعُ عُظَمَاءِ الْيِفَانَا وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ۝ مَنْ يَقُولُ إِنَّ
لِبَنِي إِسْرَائِيلَ طَاقَةً بِمُقَاوَمَةِ الْمَلِكِ نَبُوكَدْنَصَّرَ وَجُيُوشِهِ وَهُمْ قَوْمٌ لَا سِلَاحَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ
وَلَا لَهُمْ خِبْرَةٌ فِي أَمْرِ الْحَرْبِ. ۝ فَلْكَيْ يَعْلَمَ أَحْيُورُ أَنَّهُ إِنَّمَا يُخَادِعُنَا نَصْعَدُ الْآنَ
إِلَى الْجِبَالِ وَإِذَا أَخَذَ جَايَرَتَهُمْ فَحِينَئِذٍ نَجْعَلُهُ مَوْرِدًا لِلسَّيْفِ أَيْضًا مَعَهُمْ ۝ حَتَّى
تَعْلَمَ كُلُّ أُمَّةٍ أَنَّ نَبُوكَدْنَصَّرَ هُوَ إِلٰهُ الْأَرْضِ وَلَا إِلٰهَ غَيْرُهُ

٦

۝ فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ كَلَامِهِمِ اشْتَدَّ غَضَبُ الْيِفَانَا جِدًّا وَقَالَ لِأَحْيُورَ ۝ بِمَا أَنَّكَ
تَنَبَّأْتَ لَنَا قَائِلًا إِنَّ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ يُدَافِعُ عَنْهُ إِلٰهُهُ فَلْكَيْ أُرِيَكَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا نَبُوكَدْنَصَّرُ
۝ فَإِنَّا إِذَا ضَرَبْنَاهُمْ كُلَّهُمْ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ فَحِينَئِذٍ أَنْتَ أَيْضًا تَهْلِكُ بِسَيْفِ
الْأَشُورِيِّينَ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ يَهْلِكُونَ مَعَكَ ۝ فَتَعْلَمُ عَنْ خِبْرَةٍ أَنَّ نَبُوكَدْنَصَّرَ
هُوَ رَبُّ الْأَرْضِ كُلِّهَا. وَحِينَئِذٍ سَيْفُ جَيْشِي يَخْتَرِقُ جَنْبَيْكَ فَتَسْقُطُ طَعِينًا بَيْنَ جَرْحَى
إِسْرَائِيلَ وَلَا يَبْقَى فِيكَ نَسَمَةٌ إِلَّا رَيْثَمَا تُسْتَأْصَلُ مَعَهُمْ. ۝ وَإِنْ كُنْتَ تَحْتَالُ أَنَّ
نُبُوَّتَكَ صَادِقَةٌ فَلَا يَسْقُطْ وَجْهُكَ وَلْيُفَارِقْكَ الْاصْفِرَارُ الَّذِي عَلَا وَجْهَكَ إِنْ كُنْتَ
تَظُنُّ أَنَّ كَلَامِي هٰذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتِمَّ. ۝ وَلْكَيْ تَعْلَمَ أَنَّكَ تُخْبِرُ هٰذَا مَعَهُمْ فَمَا
إِنَّكَ مِنْ هٰذِهِ السَّاعَةِ تَنْضَمُّ إِلَى شَعْبِهِمْ وَإِذَا نَالَهُمْ مِنْ سَعْيِ عُقُوبَةٍ مَا اسْتَحَقُّوهُ

فَإِنَّكَ تَكُونُ مَعَهُمْ تَحْتَ طَائِلَةِ الِانْتِقَامِ. ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَمَرَ أَلِيفَانَا عَبِيدَهُ أَنْ يَقْبِضُوا عَلَى
أَحِيُورَ وَيَأْخُذُوهُ إِلَى بَيْتِ قَلُوَى وَيُسَلِّمُوهُ إِلَى أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ﴿١١﴾ فَأَخَذَهُ
عَبِيدُ أَلِيفَانَا وَسَارُوا فِي الصَّحْرَاءِ. وَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْجِبَالِ خَرَجَ عَلَيْهِمُ الرُّمَاةُ بِالْمَقَالِيعِ
﴿١٢﴾ فَانْحَازُوا إِلَى جَانِبِ الْجَبَلِ وَرَبَطُوا أَحِيُورَ إِلَى شَجَرَةٍ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَبَعْدَ أَنْ
رَبَطُوهُ هَكَذَا بِالْحِبَالِ تَرَكُوهُ وَرَجَعُوا إِلَى سَيِّدِهِمْ. ﴿١٣﴾ فَنَزَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ
بَيْتِ قَلُوَى وَأَتَوْهُ فَحَلُّوهُ وَأَخَذُوهُ إِلَى بَيْتِ قَلُوَى وَأَقَامُوهُ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ وَسَأَلُوهُ
لِمَ تَرَكَهُ الْأَشُورِيُّونَ مَرْبُوطًا. ﴿١٤﴾ وَكَانَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ عُزِّيَا بْنُ مِيخَا مِنْ سِبْطِ
شِمْعُونَ وَكَرِبِّي الَّذِي هُوَ عُثْنِيئِيلُ أَمِيرُ بَنِي هُنَاكَ. ﴿١٥﴾ فَتَكَلَّمَ أَحِيُورُ بَيْنَ أَيْدِي
الشُّيُوخِ وَبِحَضْرَةِ الْجَمِيعِ بِكُلِّ مَا ذَكَرَهُ عِنْدَ سُؤَالِ أَلِيفَانَا لَهُ وَكَيْفَ هَمَّ قَوْمُ أَلِيفَانَا أَنْ
يَبْطُشُوا بِسَبَبِ هَذَا الْكَلَامِ ﴿١٦﴾ وَكَيْفَ أَمَرَهُمْ أَلِيفَانَا وَهُوَ مُغْضَبٌ أَنْ يَدْفَعُوهُ إِلَى
أَيْدِي الْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَفِي قَصْدِهِ أَنَّهُ مَتَى ظَفِرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ أَحِيُورَ
بِضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْعَذَابِ لِأَجْلِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ إِلَهَ السَّمَاءِ هُوَ الْمُدَافِعُ عَنْهُمْ. ﴿١٧﴾ فَلَمَّا
قَصَّ عَلَيْهِمْ أَحِيُورُ جَمِيعَ ذَلِكَ خَرَّ الشَّعْبُ كُلُّهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ سَاجِدِينَ لِلرَّبِّ وَرَفَعُوا
صَلَوَاتِهِمْ إِلَى الرَّبِّ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ طَلْبَةً بِقَلْبٍ وَاحِدٍ ﴿١٨﴾ قَائِلِينَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ انْظُرْ إِلَى عُتُوِّهِمْ وَالْتَفِتْ إِلَى تَذَلُّلِنَا وَلَا تُنْقِلْ وُجُوهَ تَدْبِيرِكَ وَأَعْلِنْ
أَنَّكَ لَمْ تَتْرُكِ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ وَأَنَّكَ تُذِلُّ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَالْمُفْتَخِرِينَ
بِقُوَّتِهِمْ. ﴿١٩﴾ وَبَعْدَ هَذَا الْبُكَاءِ وَانْقِضَاءِ صَلَاةِ الشَّعْبِ ذَلِكَ الْيَوْمَ كُلَّهُ عَزَّوْا
أَحِيُورَ ﴿٢٠﴾ قَائِلِينَ إِلَهُ آبَائِنَا الَّذِي أَنْذَرَتْ بِقُوَّتِهِ يَمُنُّ عَلَيْكَ بِهَذِهِ الْمَثُوبَةِ أَنْ تَنْظُرَ
أَنْتَ هَلَاكَهُمْ. ﴿٢١﴾ وَإِذَا اتَّقَى الرَّبُّ إِلَهُنَا عَبِيدَهُ هَذَا الْخَلَاصَ فَلْيَكُنْ هُوَ إِلَهَكَ
فَهَا يَدَيْنَا إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَكُونَ مَمْضًى بِأَهْلِكَ كُلِّهِمْ. ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا انْتَهَتِ الْمَشُورَةُ أَخَذَهُ
عُزِّيَا إِلَى بَيْتِهِ وَصَنَعَ لَهُ عَشَاءً عَظِيمًا ﴿٢٣﴾ وَدَعَا الشُّيُوخَ كُلَّهُمْ فَأَكَلُوا مَعَهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ
الصَّوْمِ. ﴿٢٤﴾ ثُمَّ دَعَوْا كُلَّ الشَّعْبِ وَبَاتُوا فِي مَوْضِعِ الِاجْتِمَاعِ يُصَلُّونَ وَيَسْتَغِيثُونَ
بِإِلَهِ إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ اللَّيْلَ كُلَّهُ

وفي اليوم الثاني أمر ألفانا جميع عسكره أن يزحفوا على بيت فلوى. وكان رجالة الحرب مئة وعشرين ألفا والفرسان اثنين وعشرين ألفا ما خلا الرجال المجلوبين وجميع الفتيان الذين استصحبهم من الأقاليم والمدن. فذهب جميعهم لمقاتلة بني إسرائيل وجاءوا من جانب الجبل إلى القمة التي تنظر إلى دوثان من الموضع الذي يقال له بلسا إلى قليون التي قبالة يزرعيل. فلما رأى بنو إسرائيل كثرتهم خروا على الأرض وحثوا الرماد على رؤوسهم وصلوا بقلب واحد إلى إله إسرائيل ليظهر رحمته على شعبه. ثم أخذ كل رجل سلاحه وأقاموا في الأماكن المقضية إلى المضيق بين الجبال ولم يزالوا حارسين كل النهار والليل. ولما كان ألفانا يطوف في الأرض وجد العين التي كانت تجري إلى داخل المدينة من ناحية الجنوب لما فقاة خارج المدينة فأمر أن يقطعوا القناة. وكانت عيون أخر على قرب من السور كانوا يخرجون فيستقون منها خفية لكي يكسروا حدة عطشهم وإن كانوا لا يروون. فتقدم بنو عمون وموآب إلى ألفانا وقالوا له إن بني إسرائيل لا يتكلون على الرمح والسهم ولكن الجبال تردهم والتلال التي بين الهوى تحصنهم. فالآن حتى تظفر بهم بلا قتال أقم أرصادا على الينابيع لئلا يستقوا منها ماء فتقتلهم بغير سيف أو تجبهم ما يصيرون إليه من الضنك أن يسلموا مدينتهم التي يعدونها منيعة من أجل أنها على الجبال. فأعجب ألفانا وسائر عبيده بهذا الكلام فجعل أرصادا على العيون من أصحاب الميه على كل عين من جميع الجهات. فأقاموا على هذه المحافظة عشرين يوما حتى جفت مياه آبار بيت فلوى وجباضها بأسرها حتى لم يكن في داخل المدينة ما يدوبهم يوما واحدا لأن الماء كان يعطى بالشعب كل يوم بمقدار. حينئذ اجتمع على عزيا جميع الرجال

وَالنِّسَاءُ وَالشُّبَّانُ وَالأَطْفَالُ وَكُلُّهُمْ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا يَحْكُمُ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَإِنَّكَ قَدْ جَنَيْتَ عَلَيْنَا شُرُورًا إِذْ أَبَيْتَ أَنْ تُخَاطِبَ الأَشُورِيِّينَ بِالْمُسَالَمَةِ وَلِذَلِكَ بَاعَنَا اللهُ إِلَى أَيْدِيهِمْ. ﴿١٥﴾ وَالآنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَنَا مِنْ نَصِيرٍ وَلَكِنَّا نَضَعُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ مِنْ قَبْلِ الْعَطَشِ وَالدَّمَارِ الْعَظِيمِ. ﴿١٦﴾ فَالآنَ ادْعُوا جَمِيعَ مَنْ فِي الْمَدِينَةِ وَلْنُسَلِّمْ بِأَجْمَعِنَا إِلَى أَصْحَابِ أَلِيفَانَا مِنْ لِقَاءِ أَنْفُسِنَا ﴿١٧﴾ فَخَيْرٌ لَنَا أَنْ نُبَارِكَ الرَّبَّ وَنَحْنُ أَحْيَاءٌ فِي الْجَلاَءِ مِنْ أَنْ نَمُوتَ وَنَكُونَ عَارًا عِنْدَ جَمِيعِ الْبَشَرِ بَعْدَ أَنْ نَكُونَ عَايِنًا نِسَاءَنَا وَأَطْفَالَنَا يَمُوتُونَ أَمَامَنَا. ﴿١٨﴾ وَنَسْتَحْفِظُكُمُ الْيَوْمَ بِالسَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَبِإِلَهِ آبَائِنَا الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنَّا بِحَسَبِ خَطَايَانَا أَنْ تُسَلِّمُوا الْمَدِينَةَ إِلَى أَيْدِي جَيْشِ أَلِيفَانَا فَيَقْضِيَ أَجَلَنَا سَرِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ وَلاَ بِنِدَاءٍ فِي أَوَارِ الْعَطَشِ. ﴿١٩﴾ فَلَمَّا قَالُوا هَذَا حَدَثَ بُكَاءٌ وَعَوِيلٌ عَظِيمٌ فِي الْجَمَاعَةِ كُلِّهَا وَصَرَخُوا إِلَى اللهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ سَاعَاتٍ كَثِيرَةً قَائِلِينَ ﴿٢٠﴾ قَدْ خَطِئْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا وَصَنَعْنَا الظُّلْمَ وَالإِثْمَ. ﴿٢١﴾ إِرْحَمْنَا لأَنَّكَ رَحِيمٌ أَوْ فَانْتَقِمْ عَنَّا مِنْ أَعْدَائِنَا بِأَنْ تُعَاقِبَنَا أَنْتَ وَلاَ تُسَلِّمِ الْمُعْتَرِفِينَ بِكَ إِلَى شَعْبٍ لاَ يَعْرِفُكَ ﴿٢٢﴾ لِئَلاَّ يُقَالَ فِي الأُمَمِ أَيْنَ إِلَهُهُمْ. ﴿٢٣﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ كَفُّوا مِنَ الصُّرَاخِ وَغَادَرُوا مِنَ الْبُكَاءِ فَسَكَتُوا. ﴿٢٤﴾ فَقَامَ عُزِّيَا وَدُمُوعُهُ سَائِلَةٌ وَقَالَ لَهُمْ كُونُوا طَيِّبِي الْقُلُوبِ يَا إِخْوَتِي وَلْنَنْتَظِرْ رَحْمَةً مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ هَذِهِ الْخَمْسَةَ الأَيَّامَ ﴿٢٥﴾ فَلَعَلَّهُ يَكُفُّ غَضَبَهُ وَيُقِيمُ مَجْدًا لاِسْمِهِ.

﴿٢٦﴾ فَإِذَا انْقَضَتْ خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَلَمْ تَأْتِنَا مَعُونَةٌ فَعَلَيْنَا مَا تَقُولُونَ

٨

﴿١﴾ وَلَمَّا سَمِعَتْ هَذَا الْكَلاَمَ يَهُودِيتُ الأَرْمَلَةُ وَهِيَ بِنْتُ مَرَارِي بْنِ إِيسُوسَ ابْنِ يُوسُفَ بْنِ عُزِّيَا بْنِ الآيِ بْنِ يَمْنُورَ بْنِ جِدْعُونَ بْنِ رَافَايِمَ بْنِ أَحِيطُوبَ بْنِ مَلْكِيَّا ابْنِ عَانَانَ بْنِ تَقَايَا بْنِ شَالْتِيئِيلَ بْنِ سِمْعُونَ بْنِ رَأُوبِينَ ﴿٢﴾ وَكَانَ بَعْلُهَا مَنَسِّي وَقَدْ مَاتَ فِي أَيَّامِ حَصَادِ الشَّعِيرِ ﴿٣﴾ لأَنَّهُ كَانَ تَحْتَ رَابِطِي الْحَزْمِ فِي الْحَقْلِ فَصَعَدَ الْحَرُّ رَأْسَهُ فَمَاتَ فِي بَيْتِ مَأْوَى مَدِينَتِهِ وَقُبِرَ هُنَاكَ مَعَ آبَائِهِ. ﴿٤﴾ وَكَانَتْ يَهُودِيتُ قَدْ بَقِيَتْ أَرْمَلَةً مُنْذُ ثَلاَثِ سِنِينَ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ. ﴿٥﴾ وَكَانَتْ قَدْ هَيَّأَتْ لَهَا فِي أَعْلَى

بينها غرفة سرية وكانت تقيم فيها مع جواريها وخدمها. ٧ وكان على حوبيها مسح
وكانت تصوم جميع أيام حياتها ما خلا السبوت ورؤوس الشهور وأعياد آل إسرائيل
٨ وكانت جميلة المنظر جدًا وقد ترك لها بعلها ثروة واسعة وخدمًا كثيرين وأملاكا
مملوءة بأصوية البقر وقطعان الغنم. ٩ وكانت لها شهرة بين جميع الناس من
أجل أنها كانت تتقي الرب جدًا ولم يكن أحد يقول عليها كلمة سوء. ١٠ فلما
لما سمعت أن عزيا وعد بأن يسلم المدينة بعد خمسة أيام أنفذت إلى الشيخين كبري
وكرمي ١١ فوافاها فقالت لهما ما هذا الأمر الذي وافق عليه عزيا أن يسلم
المدينة إلى الأشوريين إذا لم تأتيا معونة إلى خمسة أيام. ١٢ من أنتم حتى تجربوا
الرب. ١٣ ليس هذا بكلام يستعطف الرحمة ولكنه بالأحرى يهيج الغضب
ويضرم السخط ١٤ فإنكم قد ضربتم أجلا لرحمة الرب وعينتم له يوما كما شئتم.
١٥ ولكن بما أن الرب طويل الأناة فلتقدم على هذا ولتلتمس غفرانه بالدموع
المسكوبة. ١٦ إنه ليس وعيد الله كوعيد الإنسان ولا هو يستشيط حنقا كابن
البشر. ١٧ لذلك فلنذلل له أنفسنا ونعبده بروح متواضع ١٨ ولنسأل الرب
باكين أن يؤتينا رحمته بحسب مشيئته لتفتخر بتواضعنا مثلما اضطربت قلوبنا بتكبرهم.
١٩ فإنا لم نجر على خطايا آبائنا الذين تركوا إلههم وعبدوا آلهة غريبة ٢٠ فأسلموا
من أجل ذلك الإثم إلى السيف والنهب والخزي بين أعدائهم لكننا نحن لا نعرف إلها
غيره. ٢١ فنترجى بالتواضع تعزيته وهو ينتقم لدمنا عن إغتاب أعدائنا لنا ويذل
جميع الأمم الوثنيين علينا ويخزيهم الرب إلهنا. ٢٢ والآن يا إخوتي بما أنكم
أنتم شيوخ في شعب الله وبكم نفوسهم منوطة فانهضوا قلوبهم بكلامكم حتى يذكروا
أن آباءنا إنما ورد عليهم البلاء ليمتحنوا هل يعبدون إلههم بالحق. ٢٣ فينبغي لهم
أن يذكروا كيف امتحن أبونا إبرهيم وبعد أن جرب بشدائد كثيرة صار خليلا لله.
٢٤ وهكذا إسحق وهكذا يعقوب وهكذا موسى وجميع الذين رضي الله عنهم جازوا
في شدائد كثيرة وبقوا على أمانتهم. ٢٥ فأما الذين لم يقبلوا البلايا بخشية الرب بل

أبدوا جزعهم وعاد تذمرهم على الرب ۞ فاستأصلهم المستأصل وهلكوا بالحيات.
۞ وأما نحن الآن فلا نجزع لما نقاسيه ۞ بل نحسب أن هذه العقوبات هي
دون خطايانا ونعتقد أن ضربات الرب التي نؤدب بها كالصديق إنما هي للإصلاح
لا للإهلاك. ۞ فقال لها عزيا والشيوخ جميع مقالك حق ولا عيب في كلماتك
۞ فالآن صلي عنا لأنك امرأة تقية منقية لله. ۞ فقالت لهم يهوديت كما
أنكم عرفتم أن ما تكلمت به هو من قبل الله ۞ فاعلموا عن خبرة أن ما عزمت
عليه هو من قبل الله وصلوا حتى يؤيد الله مشورتي. ۞ في هذه الليلة تقفون
أنتم على الباب وأنا أخرج مع وصيفتي وصلوا أن ينظر الرب إلى شعبه إسرائيل
خمسة أيام كما قلتم. ۞ وأنا لا أحب أن تفحصوا عن قصدي ومن الآن حتى
أعلمكم به لا تصنعوا شيئا غير الصلاة عني إلى الرب إلهنا. ۞ فقال لها عزيا أمير
يهوذا اذهبي بسلام وليكن الرب معك في الانتقام من أعدائنا وانصرفوا راجعين

٩

۞ وبينما هم ذاهبون دخلت يهوديت معبدها ولبست مسحا وألقت رمادا على
رأسها وخرت أمام الرب وصرخت إلى الرب قائلة ۞ أيها الرب إله أبي سمعون
الذي أعطاه سيفا ليقتص من الغرباء الذين بنجاستهم فضحوا وكشفوا عذرة للخزي
۞ فجعلت نساءهم غنيمة وبناتهم سبيا وكل سلبهم مقتسما بين عبيدك الذين غاروا
غيرتك. أتوسل إليك أيها الرب إلهي أن تعينني أنا الأرملة ۞ فإن لك
الأفعال الأولى وأنت قدرت بعضها في عقب بعض وما أردته كان ۞ فإن
طرائقك جميعها مهيأة وقد أتت أحكامك بعنايتك. ۞ فانظر الآن إلى معسكر
الأشوريين كما تنازلت فنظرت إلى معسكر المصريين حين كانوا يسعون في
إثر عبيدك بسلاحهم متوكلين على مراكبهم وفرسانهم وعلى كثرة رجال حربهم.
۞ حينئذ نظرت إلى معسكرهم فزعجتهم الظلمة ۞ اثرقت أقدامهم بالعمق

وَغَطَّتْهُمُ الْمِيَاهُ. ۞ يَا رَبِّ فَلْيَكُنْ مِثْلُهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَمَرَاكِبِهِمْ وَجَرَائِيمِهِمْ وَتُرُوسِهِمْ وَسِهَامِهِمُ الْمُفْتَخِرُونَ بِرِمَاحِهِمْ ۞ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّكَ أَنْتَ إِلَهُنَا الَّذِي يَمْحَقُ الْحُرُوبَ مُنْذُ الْبَدْءِ وَأَنَّ اسْمَكَ الرَّبُّ. ۞ فَارْمِ ذِرَاعَكَ كَمَا فَعَلْتَ مِنَ الْبَدْءِ وَاحْطِمْ قُوَّتَهُمْ بِقُوَّتِكَ وَلْتَسْقُطْ بِغَضَبِكَ قُوَّةُ الَّذِينَ يُظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي اخْتِلَالِ أَفْلَاسِكَ وَتَنْجِيسِ مَسْكِنِ اسْمِكَ وَهَدْمِ قَرْنِ مَذْبَحِكَ بِسَيْفِهِمْ. ۞ اجْعَلْ يَا رَبُّ كِبْرِيَاءَهُ تُقْطَعُ بِنَفْسِ سَيْفِهِ. ۞ لِيُصَدَّ بِفَمِ نَظَرِهِ إِلَيَّ وَاضْرِبْهُ بِعُذُوبَةِ الْكَلَامِ الْخَارِجِ مِنْ شَفَتَيَّ. ۞ وَهَبْنِي ثَبَاتًا فِي قَلْبِي حَتَّى أُزَدْرِيَهُ وَقُوَّةً حَتَّى أُهْلِكَهُ ۞ فَيَكُونَ هَذَا ذِكْرًا لِاسْمِكَ إِذَا أَهْلَكَتْهُ يَدُ امْرَأَةٍ. ۞ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ قُوَّتُكَ بِالْكَثْرَةِ يَا رَبُّ وَلَا مَرْضَاتُكَ بِقُدْرَةِ الْخَيْلِ وَمُنْذُ الْبَدْءِ لَا تَرْضَى مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ بَلْ بِسِرِّكَ دَائِمًا تَضَرُّعُ الْمُتَوَاضِعِينَ الْوُدَعَاءِ. ۞ يَا إِلَهَ السَّمَاوَاتِ خَالِقَ الْمِيَاهِ وَرَبَّ كُلِّ خَلِيقَةٍ اسْتَجِبْنِي أَنَا الْمِسْكِينَةَ الْمُتَضَرِّعَةَ وَالْمُتَوَكِّلَةَ عَلَى رَحْمَتِكَ. ۞ وَاذْكُرْ يَا رَبُّ مِيثَاقَكَ وَاجْعَلِ الْكَلَامَ فِي فِيَّ وَثَبِّتْ مَشُورَةَ قَلْبِي لِتَثْبُتَ بِبَيْتِكَ فِي نَفْسِكَ ۞ فَيَعْرِفَ جَمِيعُ الْأُمَمِ أَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاكَ

١٠

۞ وَكَانَ لَمَّا فَرَغَتْ مِنْ صُرَاخِهَا إِلَى الرَّبِّ أَنَّهَا قَامَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ مُنْطَرِحَةً أَمَامَ الرَّبِّ ۞ وَدَعَتْ وَصِيفَتَهَا وَنَزَلَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَأَلْقَتْ عَنْهَا الْمِسْحَ وَنَزَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ إِرْمَلَتِهَا ۞ وَاسْتَحَمَّتْ وَادَّهَنَتْ بِأَطْيَابٍ نَفِيسَةٍ وَفَرَقَتْ شَعْرَهَا وَجَعَلَتْ تَاجًا عَلَى رَأْسِهَا وَلَبِسَتْ ثِيَابَ فَرَحِهَا وَاحْتَذَتْ بِحِذَاءٍ وَلَبِسَتِ الدَّمَالِجَ وَالسَّوَالِسَ وَالْقُرْطَةَ وَالْخَوَاتِمَ وَتَزَيَّنَتْ بِكُلِّ زِينَتِهَا. ۞ وَزَادَهَا الرَّبُّ أَيْضًا بَهَاءً مِنْ أَجْلِ أَنَّ تَزَيُّنَهَا هَذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَهْوَةٍ بَلْ عَنْ فَضِيلَةٍ وَلِذَلِكَ زَادَ الرَّبُّ فِي جَمَالِهَا حَتَّى ظَهَرَتْ فِي عُيُونِ الْجَمِيعِ بِبَهَاءٍ لَا يُمَثَّلُ. ۞ وَحَمَّلَتْ وَصِيفَتَهَا زِقَّ خَمْرٍ وَإِنَاءَ زَيْتٍ وَدَقِيقًا وَبِنَايًا يَابِسًا وَخُبْزًا وَجُبْنًا وَانْطَلَقَتْ. ۞ فَلَمَّا بَلَغَتَا بَابَ الْمَدِينَةِ وَجَدَتَا عُزِّيًا وَشُيُوخَ الْمَدِينَةِ مُنْتَظِرِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَوْهَا انْدَهَشُوا وَتَعَجَّبُوا جِدًّا مِنْ جَمَالِهَا

غير أنهم لم يسألوها عن شيء بل تركوها تجوز قائلين إله آبائنا يحفظك نعمة وتؤيد كل مشورة قلبك بقوته حتى تفتخر بك أورشليم ويكون اسمك محصى في عداد القديسين والأبرار. فقال كل من هناك صوت واحد آمين آمين.

فخرجت يهوديت من الباب هي وأمتها وكانت تصلي إلى الرب. وكان أهل المدينة لما نزلت من الجبل عند تبلج النهار لقيتها طلائع الأشوريين فأمسكوها قائلين من أين جئت وإلى أين تذهبين. فأجابت إني بنت للعبرانيين وقد هربت من بينهم لأني أيقنت أنهم سيكونون غنيمة لكم لأنهم استخفوا بكم وأبوا أن يستسلموا لكم طوعا حتى يظفروا منكم برحمة. فلأجل هذا فكرت في نفسي وقلت أنطلق إلى أمام الأمير أليفانا لأخبره بأسرارهم وأعلمه من أي مدخل يستطيع أن يظفر بهم ولا يقتل رجل من جيشه. فلما سمع أولئك الرجال كلامها وهم ينظرون إلى وجهها اندهشت أبصارهم لشدة محبتهم من حسنها.

فقالوا لها قد وفيت نفسك باتخاذك هذه المشورة أن تنزلي إلى سيدنا فاعلمي أنك إذا وقفت بحضرته يحسن إليك وتقيمين من قلبه أحسن موقع. ثم أخذوها إلى خيمة أليفانا وأخبروه بها فلما دخلت عليه أصطيد أليفانا لساعته بعينها. فقال له أشراطه من يدري بشعب العبرانيين ولهم نسوة مثل هذه جميلات ألسن أهلا لأن نقاتلهم لأجلهن. وإذ رأت يهوديت أليفانا جالسا في الخيمة المنسوجة من أرجوان وذهب وزمرد وجواهر وتطرت إلى وجهه خرت له ساجدة على الأرض فانتهضها عبيد أليفانا بأمر سيدهم

١١

حينئذ قال لها أليفانا طيب نفسك ولا يكن في قلبك روع لأني لم أضر قط برجل آثر الخضوع لنبوكدنصر الملك. وأما شعبك فلو لم يزدروا بي لما أشرعت رمحي عليهم. والآن قولي لي لأي سبب فارقتهم وأتيت إلي. إنسا.

فقالت له يهوديت اسمع كلام أمتك فإنك إذا أتممت قول أمتك يتم الرب الأمر لك. ليحي نبوكدنصر ملك الأرض وتقضي قوته التي فيك لتأديب جميع الأنفس الغاوية لأنه لا الناس فقط يخضعون له بك بل وحوش البر أيضا تنقاد له. لأن ذكاءك قد شاع في جميع الأمم وأهل المصر كلهم يعلمون أنك أنت وحدك صالح وجبار في جميع مملكته وحسن بياستك مشهور في جميع الأقاليم. ونيس بخاف ما تكلم به أخيور ولم تجهل ما أمرت أن يجيبه. ومن الحق أن إلهنا قد بلغ من غضبه من الخطايا أنه أرسل أنبياءه إلى شعبه بأنه سيسلمهم لأجل خطاياهم. وليعلم بنو إسرائيل بأنهم قد أهانوا إلههم قد حل رعبك عليهم. وفضلا عن ذلك فإن الجوع قد أخذ منهم وهم معذبون في الموق من عوز الماء حتى عزموا أن يذبحوا بهائمهم ليشربوا دماءها. وأقداس الرب إلهم التي أمر الله أن لا تلمس من الحنطة والخمر والزيت قد هموا أن يفضوها وهم يريدون أن يأكلوا ما لا يحل حتى لمسه بالأيدي. فحيث إنهم يفعلون هذا قد ثبت أنهم سيسلمون للهلاك. وعلما أن أمتك قد علمت بهذا هربت من عندهم وقد بعثني الرب لأخبرك بهذا. وأنا أمتك أعبد الله حتى الآن عندك أيضا وأمتك تخرج وتصلي إلى الله فيقول لي متى يرد عليهم خطيتهم فآتي وأخبرك بذلك حتى آخذك إلى وسط أورشليم ويكون لك جميع شعب إسرائيل مثل الغنم التي لا راعي لها ولا ينبح عليك كلب. وهذه كلها قد لقنتها من عناية الله. وحيث إن الله قد غضب عليهم فأنا مرسلة لأخبرك بهذه الأمور. فحسن هذا الكلام كله لدى أليفانا وعبيده وكانوا يتعجبون من حكمتها ويقولون بعضهم لبعض ليس مثل هذه المرأة على الأرض في المنظر والجمال والحكمة في الكلام. فقال لها أليفانا قد أحسن الله إليك إذ أرسلك أمام الشعب ليسلميه أنت إلى أيدينا. وعلما أن وعدك حسن إن فعل إلهك لي ذلك فهو يكون إلهي وأنت تكونين عظيمة في بيت

نبوكدنصر ويذيع باسمك في كل الأرض

١٢

حينئذٍ أمرهم أن يدخلوها موضع خزائنه وأمر أن تمكث هناك وأوصى بما يعطى لها من مائدته. فأجابته يهوديت وقالت إني لا أستطيع أن آكل مما أمرت أن يعطى لي لئلا تكون علي خطيئة ولكني آكل مما أتيت به. فقال لها ألفانا إذا فرغ هذا الذي أتيت به فأصنع بك. قالت يهوديت نحيا نفسك يا سيدي إن أمتك لا تخفق هذه جميعها حتى يصنع الله بيدي ما في خاطري. فأدخلها عبيده الخيمة التي أمر بها. فلما صارت في داخلها سألت أن يرخص لها أن تخرج في الليل قبل الصباح لتصلي وتتضرع إلى الرب. فأوصى أصحاب مخدعه أن يأذنوا لها كما تحب في أن تخرج وتدخل لتعبد إلهها ثلاثة أيام. فكانت تخرج ليلا إلى وادي بيت فلوى وتغتسل في عين الماء وبعد صعودها كانت تتضرع إلى إله إسرائيل أن يرشد طريقها لتخلص شعبها ثم تدخل وتقيم في خيمتها طاهرة إلى أن تأخذ طعامها في المساء. وكان في اليوم الرابع أن ألفانا صنع عشاء لعبيده وقال ليوغا خصيه انطلق الآن وأقنع تلك العبرانية أن ترضى بالإقامة معي طوعا فإنه عار عند الأشوريين أن تسخر المرأة من الرجل وتخفي عنه نفسها. فدخل حينئذٍ يوغا على يهوديت وقال لا تخشي أيتها الفتاة الصالحة أن تدخلي على سيدي وتكرمي أمام وجهه وتأكلي معه وتشربي خمرا بفرح. فأجابته يهوديت من أنا حتى أخالف سيدي كل ما حسن وجاد في عينيه فأنا أصنعه وكل ما يرضى به فهو عندي حسن جدا كل أيام حياتي. ثم قامت وتزينت بملابسها ودخلت فوقفت أمامه. فاضطرب قلب ألفانا لأنه كان قد اشتدت شهوته وقال لها ألفانا اشربي الآن واتكئي بفرح فإنك قد ظفرت أمامي بحظوة. قالت يهوديت أشرب يا سيدي من أجل أنها قد عظمت نفسي اليوم أكثر من جميع أيام حياتي. ثم أخذت وأكلت

وشربت بحضرته مما كانت قد هيأته لها جاريتها. ۞ ففرح ألفانا بإزائها وشرب من الخمر شيئاً كثيراً جداً أكثر مما شرب في جميع حياته

١٣

۞ ولما أمسوا أسرع عيسى إلى منازلهم وأغلق بوابا أبواب الخندق ومضى ۞ وكانوا جميعهم قد ثملوا من الخمر. ۞ وكانت يهوديت وحدها في الخندق ۞ وألفانا مضطجع على السرير نائما لشدة سكره. ۞ فأمرت يهوديت جاريتها أن تقف خارجا أمام الخندق وتترصد. ۞ ووقفت يهوديت أمام السرير وكانت تصلي بالدموع وتحرك شفتيها وهي ساكتة ۞ وتقول أيدني أيها الرب إله إسرائيل وانظر في هذه الساعة إلى عمل يدي حتى تنهض أورشليم مدينتك كما وعدت وأنا أتم ما عزمت عليه واثقة بأني أقدر عليه بمعونتك. ۞ وبعد أن قالت هذا دنت من العمود الذي في رأس سريره فحلت خنجره المعلق به مربوطا ۞ وانتضته ثم أخذت بشعر رأسه وقالت أيدني أيها الرب الإله في هذه الساعة ۞ ثم ضربت مرتين على عنقه فقطعت رأسه وزعت خيمة سريره عن العمد وخرجت جثته عن السرير. ۞ وبعد هنيهة خرجت وناولت وصيفتها رأس ألفانا وأمرتها أن تضمه في زودها. ۞ وخرجتا كلتاهما على عادتهما كأنهما خارجتان للصلاة واجتازتا المعسكر ودارتا في الوادي حتى انتهتا إلى باب المدينة. ۞ فنادت يهوديت من بعيد حراس السور افتحوا الأبواب فإن الله معنا وقد أجرى قوة في إسرائيل. ۞ فكان أنه لما سمع الرجال صوتها دعوا شيوخ المدينة ۞ وبادروا إليها جميعهم من أصغرهم إلى أكبرهم لأنهم لم يكن في آمالهم أنها ترجع بعد. ۞ ثم أوقدوا مصابيح واجتمعوا حولها بأسرهم فصعدت إلى أعلى موضع وأمرت بالسكوت. فلما سكتوا كلهم ۞ قالت يهوديت سبحوا الرب إلهنا الذي لم يخذل المتوكلين عليه ۞ وبي أنا أمته أتم رحمته التي وعد بها آل إسرائيل وقتل بيدي عدو شعبه

هذه الليلة. ١٠ ثم أخرجت رأس أليفانا من المزود وأرتهم إياه قائلة ها هو ذا رأس أليفانا رئيس جيش الأشوريين وهذه خيمته سريره الذي كان مضطجعا فيها في سكره حيث ضربه الرب إلهنا بيد امرأة. ١١ حي الرب إنه حفظني ملاكه في مسيري من ههنا وفي إقامتي هناك وفي إيابي إلى ههنا ولم يأذن الرب أن تتدنس أمته ولكن أرجعني إليكم بغير نجاسة خطية فرحة بنلتيه وبخلاصي وخلاصكم. ١٢ فاشكروا إلهكم لأنه صالح لأن رحمته إلى الأبد. ١٣ فسجدوا بأجمعهم للرب وقالوا لها قد باركك الرب بقوته لأنه بك أفنى أعداءنا. ١٤ وقال لها عزيا رئيس شعب إسرائيل مباركة أنت يا بنية من الرب الإله العلي فوق جميع نساء الأرض. ١٥ تبارك الرب الذي خلق السماء والأرض الذي سدد يدك لضرب رأس قائد أعدائنا ١٦ فإنه عظم اليوم اسمك هكذا حتى إنه لا يبرح مدحك من أفواه الناس الذين يذكرون قوة الرب إلى الأبد الذين لأجلهم لم تشفق على نفسك لأجل ضيقة وشدة جنسك بل رددت الهلاك أمام إلهنا. ١٧ فقال كل الشعب آمين آمين. ١٨ ثم دعوا الحبور فجاءت فقالت له يهوديت إن إله إسرائيل الذي شهدت له بأنه ينتقم من أعدائه هو قطع في هذه الليلة بيدي رأس جميع الكفار. ١٩ وحتى تعلم أن الأمر هكذا فهو ذا رأس أليفانا الذي أهان إله إسرائيل باستخفاف كبريائه وتهددك بالموت إذ قال لك إذا أسر شعب إسرائيل آمر أن يحترقوا جنبيك بالسيف. ٢٠ فلما رأى أحبور رأس أليفانا ارتاع خوفا وسقط بوجهه على الأرض وهلمت نفسه. ٢١ وبعدما ثابت إليه روحه وانتشر خر قدامها ساجدا لها وقال ٢٢ مباركة أنت من إلهك في كل خيام يعقوب وفي كل أمة يسمع فيها باسمك يعظم لأجلك إله إسرائيل

١٤

(٩) وقالت يهوديت لجميع الشعب اسمعوا لي يا إخوتي. علقوا هذا الرأس على أسوارنا (١٠) ومتى طلعت الشمس فليأخذ كل واحد سلاحه واخرجوا بجملة لا تتحيروا إلى أسفل ولكن كأنكم تقصدون المهاجمة. (١١) فعند ذلك يضطر الجواسيس أن يهربوا إلى رئيسهم ليتهيأ للقتال. (١٢) فإذا جرى قوادهم إلى خيمة أليفانا يجدونه بلا رأس متمرغا في دمه فيقع عليهم الخوف. (١٣) فإذا علمتم أنهم هاربون فاسعوا على أعقابهم آمنين فإن الرب يحقهم تحت أرجلكم. (١٤) ولما رأى أحبور القوة التي أجراها إله إسرائيل ترك سنة الأمم وآمن بالله وختن لحم قلفته وضم إلى شعب إسرائيل هو وكل ذريته إلى اليوم. (١٥) وعند ما تبلج النهار علقوا رأس أليفانا على الأسوار وأخذ كل رجل سلاحه ثم خرجوا بجلبة عظيمة وصراخ. (١٦) فلما رأى الجواسيس ذلك بادروا إلى خيمة أليفانا (١٧) فجاء من في الخيمة وضجوا أمام مدخل المخدع ليتنبهوه وأخذوا يصوحان حتى يستيقظ أليفانا بصوتهم من غير أن يوقظه أحد (١٨) ولم يكن أحد يجسر أن يقرع أو يدخل باب مخدع قائد الأشوريين. (١٩) فلما جاء قواده ورؤساء الألوف وجميع عظماء جيش ملك أشور قالوا للحجاب (٢٠) ادخلوا وأيقظوه لأن العبران قد خرجت من جحرتها وأجترأت على مهاجمتنا للقتال. (٢١) فحينئذ دخل بوغا مخدعه فوقف عند الستر ثم صفق بكفيه لأنه كان يظن أنه نائم مع يهوديت. (٢٢) فلما لم يشعر بحركته بسمعها دنا من الستر ورفعه فلما رأى جثة أليفانا بلا رأس وهي مضرجة بدمه مطروحة على الأرض أعول بصوت عظيم ومزق ثيابه. (٢٣) ثم دخل خيمة يهوديت فلم يجدها فخرج إلى الشعب خارجا (٢٤) وقال امرأة عبرانية بلبلت بيت الملك نبوكدنصر. هوذا أليفانا مطروح على الأرض بلا رأس. (٢٥) فلما سمع رؤساء جيش الأشوريين

مَزَّقُوا ثِيَابَهُمْ جَمِيعاً وَوَقَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَوْفِ وَالرُّعْبِ مَا لاَ يُطَاقُ وَاضْطَرَبَتْ قُلُوبُهُمْ جِدًّا ۝ وَحَدَثَ بَيْنَ مُعَسْكَرِهِمْ عَوِيلٌ لاَ نَظِيرَ لَهُ

١٥

۝ وَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ الْجَيْشِ أَنَّ أَلِيفَانَا قَدْ قُطِعَ رَأْسُهُ طَارَتْ عُقُولُهُمْ وَمَشُورَتُهُمْ وَلَمْ يَعُودُوا يُبَالُونَ إِلاَّ بِالْخَوْفِ وَالرُّعْبِ فَاسْتَعْبَدُوا بِالْهَزِيمَةِ . ۝ وَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ صَاحِبَهُ بَلْ عَطَفَ كُلٌّ مِنْهُمْ رَأْسَهُ وَتَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَكَانُوا يُسَارِعُونَ لِيَنْجُوا مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ الَّذِينَ تَبِعُوهُمْ آتِينَ عَلَيْهِمْ بِسِلاَحِهِمْ فَهَرَبُوا فِي طُرُقِ الصَّحْرَاءِ وَشِعَابِ التِّلاَلِ . ۝ فَلَمَّا رَآهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارِبِينَ سَعَوْا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَنَزَلُوا وَهُمْ يَهْجُمُونَ بِالأَبْوَاقِ عَجِلِينَ وَرَاءَهُمْ . ۝ وَكَانَ الأَشُورِيُّونَ مُبَدِّدِينَ وَهُمْ مُنْدَفِعُونَ فِي هَزِيمَتِهِمْ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ صَبَّةً وَاحِدَةً فِي آثَارِهِمْ فَأَهْلَكُوا كُلَّ مَنْ أَدْرَكُوهُ . ۝ وَأَرْسَلَ عُزِّيَّا رُسُلاً إِلَى جَمِيعِ مُدُنِ وَنَوَاحِي إِسْرَائِيلَ ۝ فَكُلُّ بَلْدَةٍ وَمَدِينَةٍ أَرْسَلَتْ فِي إِثْرِهِمْ شُبَّاناً مُتَنَخِّبِينَ مُدَجَّجِينَ فِي السِّلاَحِ فَطَرَدُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ إِلَى أَنْ بَلَغُوا إِلَى آخِرِ تُخُومِهِمْ . ۝ وَدَخَلَ بَقِيَّةُ سُكَّانِ بَيْتَ فَلُورَى مَحَلَّةَ أَشُورَ فَأَخَذُوا كُلَّ مَا تَرَكَهُ الأَشُورِيُّونَ عِنْدَ مَا هَرَبُوا وَكَانَ شَيْئاً كَثِيراً . ۝ وَالَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى بَيْتَ فَلُورَى مَنْصُورِينَ جَاءُوا بِجَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ حَتَّى كَانَتِ الْمَوَاشِي وَالْبَهَائِمُ وَجَمِيعُ أَثَاثِهِمْ بِلاَ عَدَدٍ فَأَثْرَوْا جَمِيعُهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ مِنْ غَنِيمَتِهِمْ . ۝ وَأَتَى يُوَيَاقِيمُ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ مِنْ أُورَشَلِيمَ إِلَى بَيْتَ فَلُورَى مَعَ جَمِيعِ شُيُوخِهِ لِيَرَى يَهُودِيتَ . ۝ فَلَمَّا خَرَجَتْ إِلَيْهِ بَارَكُوهَا كُلُّهُمْ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ قَائِلِينَ أَنْتِ مَجْدُ أُورَشَلِيمَ وَفَرَحُ إِسْرَائِيلَ وَفَخْرُ شَعْبِنَا ۝ فَإِنَّكِ قَدْ صَنَعْتِ بِبَأْسٍ وَثَبَتَ قَلْبُكِ فَأَحْبَبْتِ الْعَفَافَ وَلَمْ تَعْرِفِي رَجُلاً بَعْدَ رُجُلِكِ فَلِهَذَا أَيَّدَتْكِ يَدُ الرَّبِّ فَتَكُونِي مُبَارَكَةً إِلَى الأَبَدِ . ۝ فَقَالَ جَمِيعُ

الشعب آمين آمين. ۞ ولم يكد شعب إسرائيل في ثلاثين يوما يجمعون غنيمة الأشوريين. ۞ وكل ما تبين أنه كان من خواص ألفانا دفعوه إلى يهوديت من ذهب وفضة وثياب وجواهر وأمتعة كل هذه أعطاها لها الشعب. ۞ وكان جميع الشعب يفرحون مع النساء والعذارى والشبان بالأعواد والمعابير

١٦

۞ حينئذ أنشدت يهوديت هذا النشيد للرب قالت. ۞ سبحوا الرب بالدفوف رنموا للرب على الصنوج أنشدوا له إنشادا جديدا عظموه وادعوا باسمه. ۞ الرب قاهر المحاربين الرب اسمه. ۞ جعل معسكره في وسط شعبه لينقذنا من أيدي جميع أعدائنا. ۞ أتى أشور من الجبال الشمالية أتى في كثرة قوته فسدت كثرته الأودية وخيوله غطت الوهاد. ۞ قال إنه سيحرق تخومي ويقتل فتياني بالسيف ويجعل أطفالي غنيمة وأبكاري سبيا. ۞ الرب القدير ضربه وأسلمه إلى يد امرأة فطعنته. ۞ إن جبارهم لم يسقط بأيدي الشبان ولم يبطش به بنو طيطان ولا جبابرة طوال تعرضوا له بل يهوديت ابنة مراري بجمال وجهها أهلكته. ۞ نزعت ثياب إرملتها ولبست ثياب فرحها لابتهاج بني إسرائيل. ۞ دهنت وجهها بالطيب وضمت ضفائرها بالتاج ولبست حللها الفاخرة لفتنته. ۞ بهاء حذائها خطف أبصاره وجمالها أسر نفسه. قطعت بالخنجر عنقه. ۞ ارتاعت فارس من ثباتها والمادیون من جرأتها. ۞ حينئذ أعولت محلة الأشوريين عندما ظهر متواضعي ملتهبين من العطش. ۞ بنو الجواري أخزوهم وطعنوهم كأنهم صبية منهزمون هلكوا في القتال بين يدي الرب إلهي. ۞ فلتسبح الرب تسبحا ولترنم نشيدا جديدا لإلهنا. ۞ أيها الرب أنت هو

إِنَّكَ عَظِيمٌ شَهِيرٌ يَجِبُ رُؤْيَتُكَ وَلَا يَقْوَى عَلَيْكَ أَحَدٌ. ۞ إِيَّاكَ فَلْتَعْبُدْ خَلِيقَتُكَ بِأَسْرِهَا لِأَنَّكَ أَنْتَ قُلْتَ فَكَانُوا أُرْسِلَتْ رُوحُكَ فَخُلِقُوا وَلَيْسَ مَنْ يُقَاوِمُ كَلِمَتَكَ. ۞ تَهْتَزُّ الْجِبَالُ مِنْ أَسَاسِهَا مَعَ الْمِيَاهِ وَالصُّخُورُ كَالشَّمْعِ تَذُوبُ أَمَامَ وَجْهِكَ ۞ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَكَ يَكُونُونَ أَعِزَّةً عِنْدَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. ۞ أَلْوِيلُ لِلْأُمَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى شَعْبِي. الرَّبُّ الْقَدِيرُ يَنْتَقِمُ مِنْهُمْ وَفِي يَوْمِ الدَّيْنُونَةِ يَفْتَقِدُهُمْ. ۞ يَجْعَلُ طُهُورَهُمْ لِلنَّارِ وَالدُّودِ لِكَيْ يَحْتَرِقُوا وَيَتَأَلَّمُوا إِلَى الْأَبَدِ. ۞ وَكَانَ بَعْدَ هَذَا أَنْ جَمِيعَ الشَّعْبِ بَعْدَ غَلَبَتِهِمْ جَاءُوا إِلَى أُورَشَلِيمَ لِيَسْجُدُوا لِلرَّبِّ وَلَمَّا طَهَّرُوا قَدَّمُوا جَمِيعَ مُحْرَقَاتِهِمْ وَنُذُورَهُمْ وَأَوْعَادَهُمْ. ۞ وَيَهُودِيتُ أَيْضًا قَدَّمَتْ جَمِيعَ أَدَوَاتِ حَرْبِ أَلِفَانَا الَّتِي أَعْطَاهَا لَهَا الشَّعْبُ وَالْخَيْمَةَ الَّتِي أَخَذَتْهَا مِنْ سَرِيرِهِ إِبْسَالَ نَسَبَانِ.

۞ وَكَانَ الشَّعْبُ مَسْرُورِينَ بِمُشَاهَدَةِ الْمُقَدَّسَاتِ وَعَيَّدُوا بِفَرَحٍ هَذِهِ الْغَلَبَةَ مَعَ يَهُودِيتَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ۞ وَبَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ رَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ. وَعَظُمَتْ يَهُودِيتُ فِي بَيْتِ فَلُوَى جِدًّا وَكَانَتْ أَجَلَّ مَنْ فِي جَمِيعِ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. ۞ وَكَانَ فِيهَا الْعَفَافُ مَقْرُونًا بِالشَّجَاعَةِ وَلَمْ تُعْدَ تُعْرَفُ رَجُلًا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا مُنْذُ وَفَاةِ مَنَسَّى بَعْلِهَا. ۞ وَكَانَتْ فِي الْأَعْيَادِ تَظْهَرُ بِمَجْدٍ عَظِيمٍ. ۞ وَبَقِيَتْ فِي بَيْتِ بَعْلِهَا مِئَةً وَخَمْسَ سِنِينَ وَأَعْتَقَتْ وَصِيفَتَهَا وَتُوُفِّيَتْ وَدُفِنَتْ مَعَ بَعْلِهَا فِي بَيْتِ فَلُوَى

۞ فَنَاحَ عَلَيْهَا جَمِيعُ الشَّعْبِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. ۞ وَلَمْ يَكُنْ مُدَّةَ حَيَاتِهَا كُلِّهَا مَنْ يُقْلِقُ إِسْرَائِيلَ وَلَا بَعْدَ مَوْتِهَا سِنِينَ كَثِيرَةً.

۞ وَأُحْصِيَ يَوْمُ هَذِهِ الْغَلَبَةِ عِنْدَ الْعِبْرَانِيِّينَ فِي عِدَادِ الْأَيَّامِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْيَهُودُ يُعَيِّدُونَهُ مُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا

١ . زمن كتابته

• انتشر هذا السفر حوالي القرن الثاني قبل الميلاد (٢٠٠ ق.م.) .

• هناك رأي ثان يرجح أن حوادثه تمت بعد هزيمة سنحاريب ملك أشور أيام حزقيا ملك يهوذا (٢أي ٣٢) الذي ما عاد إلى نينوى منهزماً قتله أبناه ، وخلفه في الملك ابنه « اسرحدون » الذي انتقم لأبيه منهما . ثم أغار على بلاد كثيرة انتقاماً من أرفكشاد ملك المادين وحبيب اليهود . وإن كان هذا السفر يطلق على « اسرحدون » اسم نبوخذ نصر ملك أشور فهو من قبيل اطلاق اسم العلم للملوك أشور وبابل . فمثلاً فرعون كان اسم علم لملوك مصر ، وهكذا نبوخذ نصر اسم علم لملوك أشور أطلق على « اسرحدون » بن سنحاريب .

٢ . أقسام السفر

هذا السفر يتكون من ١٦ أصحاحاً تحوي ٣٤٥ آية .

الأصحاح	به آية	يبدأ بكلمة	ينتهي بكلمة	الأصحاح	به آية	يبدأ بكلمة	ينتهي بكلمة
الأول	١٦	كان	الميلاد	التاسع	١٤	وبينما	سوالك
الثاني	١٨	وفي	الأرض	العاشر	٢٠	وكان	سيدهم
الثالث	١٥	حينئذ	جيشه	حادي عشر	٢١	حينئذ	الأرض
الرابع	١٧	وبمجع	إسرائيل	ثاني عشر	٢٠	حينئذ	حياته
الخامس	٢٩	وأخير	غيره	ثالث عشر	٣٢	ولما	إسرائيل
السادس	٢١	فلما	كله	رابع عشر	١٨	وقالت	له
السابع	٢٤	وفي	ما تقولون	خامس عشر	١٥	ولما	والقبائل
الثامن	٣٤	ولما	راجعين	سادس عشر	٣١	حينئذ	هذا

فالأصحاح الأول يتكلم عن :

١ ــ انكسار أرفكشاد ملك الماديين بواسطة نبوخذ نصر ملك أشور ، ١:١ــ٩

٢ ــ وإرسال نبوخذ نصر رسلاً لإخضاع جميع سكان كيليكية ودمشق ولبنان والسامرة حتى حدود الحبشة ، ١:٧،١٠،١١

٣ ــ ولما طردوا رسله وأهانوهم ثار وقرر إخضاعهم بالقوة . ١:١٢

والأصحاح الثاني يتكلم عن :

١ ــ تدبير نبوخذ نصر للحرب وقيادة أليفانا جيشه ، ٢:١ــ٦

٢ ــ ثم تدبير أليفانا للجيش المقاتل : بشراً وعتاداً ومؤونة ، ٢:٧ــ١١

٣ ــ ثم ارتحال الجيش وفتح ملوطة وترشيش وبني اسمعيل وعبور الفرات حتى بني مدين وصحاري دمشق . ٢:٨ــ١٩

والأصحاح الثالث يتكلم عن :

استقبال ملوك سورية لأليفانا ومصالحته ، وإقامته بينهم شهراً يجهز قواته . ٣:١ــ١٥

والأصحاح الرابع يتكلم عن :

أثر رؤية شعب الله لجيش أشور وسماعهم عن قوتهم . ٤:١ــ١٦

والأصحاح الخامس

يحوي محادثة تمت بين أليفانا وأحيور قائد بني عمون وشهادته للرب كمدافع عن شعبه ، وغضب أليفانا وجميع عظمائه على أحيور حتى كادوا يقتلونه ٥:١ــ٢٥

والأصحاح السادس يتكلم عن :

١ ــ عقاب أحيور الذي ناله على يد أليفانا ، ٦:١ــ٩

٢ ــ ثم إنقاذ بني إسرائيل لأحيور وأحياؤه ، وإكرامه . ٦:١٠، ١٦، ١٩، ٢٠

٣ ــ ثم أثر كلام أحيور مع أليفانا على شعب الله : بكاء وعويل وصلاة . ٦:١٢ــ١٤، ١٥

والأصحاح السابع يتكلم عن :

١ ــ خوف بني إسرائيل ، ٧:١ــ٥

٢ ــ وقطع مياه القناة والعيون الساقية لمدينة شعب الله بواسطة أليفانا وجنوده . ٧:٦ــ١٠

٣ ــ الذي على أثرها اقتنع عزيا وكبرى وكرمي بكلام يهوديت . ٨:٢٨، ٢٩، ٣٤

٤ ــ ثم طلب يهوديت الصلاة منهم عنها . وعدم إعلانها خطتها لخلاص الشعب ٨:٣٠ــ٣٣

والأصحاح التاسع :

يحوي صلاة يهوديت الأولى ٩:١ــ١٩

والأصحاح العاشر يتكلم عن :

١ ــ بدء تدبير يهوديت للخلاص بالزينة واللباس البهي ، وإعداد مؤونة لها ولوصيفتها من خمر وزيت ودقيق وتين جاف وخبز وجبن ، ١٠ : ١ ــ ٥

٢ ــ ثم إنطلاقها أمام شعب بني إسرائيل ، ومباركتهم لها ، ١٠ : ٦ ــ ٩

٣ ــ حيث قبض طلائع الأشوريين على يهوديت ووصيفتها وأحرزوا تخفيقاً معها ثم قادوها إلى أليفانا ، ١٠ : ١٠ ــ ١٦

٤ ــ حيث ينتهي بلقاء يهوديت وأليفانا ١٠ : ١٧ ــ ٢٠

والأصحاح الحادي عشر يتكلم عن :

١ ــ كلام يهوديت مع أليفانا وقولها الصلاح بلا رياء ، ١١ : ١ ــ ١٧

٢ ــ الذي انتهى باقتناع أليفانا ومباركته لها ١١ : ١٨ ــ ٢١

والأصحاح الثاني عشر يتحدث عن :

١ ــ إدخال يهوديت إلى خزانة أو خيمة أليفانا ، ١٢ : ١ ــ ٤

٢ ــ ثم طلبها والترخيص لها بالصلاة خارج الخيمة ليلاً ، ١٢ : ٥ ــ ٩

٣ ــ ثم محاولة أليفانا إقناع يهوديت بمعاشرته جنسياً عن طريق عبد له ، ١٢ : ١٠ ــ ١٢

٤ ــ وتظاهر يهوديت بالموافقة ، والطاعة ، ١٢ : ١٣ ــ ١٥

٥ ــ حتى انتهت باشتعال شهوة أليفانا بها ، وشربه الخمر حتى السكر بينما هي لم تأكل إلا الطعام الذي أعدته لها وصيفتها ١٢ : ١٦ ــ ٢٠

والأصحاح الثالث عشر يحوي :

١ ــ يوم أليفانا بعد انصراف العبيد ، ١٣: ١ــ٤

٢ ــ ثم تنفيذ تدبير يهوديت للخلاص : مراقبة الوصيفة للخيمة ، والصلاة : وذبح أليفانا وأخذ رأسه وعباءه سريره ، وهروبها ووصيفتها ورجوعهما للشعب ، ١٣: ٥ــ١٢

٣ ــ حيث أعلنت يهوديت للشعب عمل الله ، ١٣: ١٣ــ٢١

٤ ــ الذي أعقبه سجود الشعب كله للرب ، ومباركة يهوديت ، ١٣: ٢٢ــ٢٦

٥ ــ وإعلان النبأ لأحبور وإيمانه . ١٣: ٢٧ــ٣١

والأصحاح الرابع عشر يتكلم عن :

١ ــ تعليق رأس أليفانا واستكمال خطة الخلاص ١٤: ١ــ٧

٢ ــ ثم اكتشاف جيش الأشوريين مقتل رئيسهم ١٤: ٨ــ١٨

والأصحاح الخامس عشر يتحدث عن :

١ ــ أثر اكتشاف الهزيمة في جيش أشور ١٥: ١ــ٨

٢ ــ ثم زيارة الياقيم الكاهن مع شيوخ أورشليم ليهوديت واعطائهم البركة لها ، ١٥: ٩ــ١٢

٣ ــ ثم الحديث عن جمع الغنيمة في ٣٠ يوم ، ومنح غنيمة ليهوديت ، وفرح الشعب كله . ١٥: ١٣ــ١٥

أما الأصحاح السادس عشر وهو الأخير فيتحدث عن :

١ ــ صلاة يهوديت الثالثة ١٦: ١ــ٢١

٢ ــ والعيد والتعييد للنصرة . ١٦: ٢٢ــ٢٧

٣ ــ وبختم بموت يهوديت ودفنها . ١٦: ٢٨، ٢٩

٤ ــ وبقاء هذا اليوم تذكار دائم كل سنة للنصرة . ١٦: ٣٠، ٣١

وبناء على هذا السرد التفصيلي لأصحاحات السفر يمكن للدارس أن يجد أقسامه كما يلي :

١ ــ أضداد شعب الله وتدابيرهم . وتشمل أصحاحات ١، ٢، ٣

٢ ــ شعب الله في مواجهة الضيقة . وتشمل أصحاحات ٥، ٦، ٧

٣ ــ يهوديت الأرملة . وتشمل أصحاحات ٨، ٩

٤ ــ تدبير يهوديت للخلاص . وتشمل أصحاحات ١٠، ١١، ١٢، ١٣

٥ ــ نهاية أضداد الله ، ونصرة شعب وتشمل أصحاحات الله ١٤، ١٥، ١٦

٣ . شخصيات السفر

يمكن لقاء ثلاث نوعيات من الشخصيات في هذا السفر :

[أ] من أضداد شعب الله :

١ ــ نبوخذ نصر ملك أشور	١٦:١٤،٥:١
٢ ــ أليفانا قائد جيش أشور	٧:٤:٢
٣ ــ بوغا خصي أليفانا وعبده	١٠:١٢،
	١٤:١١:١٣،١٦ــ
٤ ــ رجال حرب أشور ١٢٠ ألفاً	٢:٧
٥ ــ فرسان أشور ٢٢ألفاً	٢:٧

[ب] من أصدقاء شعب الله :

٦ ــ أرفكشاد ملك المادين	١:١
٧ ــ أحيور قائد جميع بني عمون	٥:٥،
	١٣:٢٧ــ٣١،
	١٤:٦

[جـ] من شعب الله :

٨ ــ أليا قيم كاهن الرب العظيم ٤:٥،١١، ١٥:٩،١٠

٩ ــ عزيا بن ميخا رئيس شعب إسرائيل ٦:١١، ١٣:٢٣

١٠	كرمي (عتنيل)	أمير في بني إسرائيل ٦:١١
١١	يهوديت	الأرملة ٨:١، ١٦:٢٨
١٢	وصيفة يهوديت	الجارية ١٠:٥، ١٣:١١، ١٦:٢٨، ١٠:٢، ٨:٣٢

على أنه من الشخصيات الجوهرية في هذا السفر هو الشعب كله ، ويهوديت كعينة صالحة وخميرة جيدة تخمر العجين كله عند الضعف .

لهذا نود أن نلقي ضوءاً أكبر على هاتين الشخصيتين .

٤ . شعب الله

في الضوائق ، والحصارات طبيعي أن البشر يواجهون المتاعب بالمخاوف ...

[١] خافوا جداً من وجه أليفانا في البداية (٤:١) . فالطبيعة الضعيفة في المفاجآت تغلب الطبع المتمرن .

[ب] لكن خوفهم تحول إلى عمل .

+ فعملوا استعداداً للمواجهة مع الأعداء عملاً متكاملاً :

١ ــ أرسلوا رسلاً لجميع السامرة لإحبارهم (٤:٣)

٢ ــ ضبطوا رؤوس الجبال كلها بالحراس للمراقبة (٤:٣)

٣ ــ وبنوا أسواراً لجميع القرى (٤:٤)

٤ ــ وجمعوا الحنطة (القمح) من البيادر كمؤون للمتحزين (٤:٤)

٥ ــ أما الباقيم الكاهن فأرسل رسالة إلى جميع من لم يصلهم النبأ من سكان الصحاري وأشار عليهم بما أنجزوه وما هو وارد فوق هذه السطور مباشرة . (٤:٥،٦)

عملوا ذلك . لكنهم صلّوا للرب صلاة عميقة كلماتها هكذا (٦:١٥) :

[أيها الرب إله السماء والأرض : أنظر إلى عتوهم (جنونهم) ،
والتفت إلى تذللنا
ولا تغفل وجوه قديسيك
واعلن أنك لم تترك المتوكلين عليك
وأنك تدل المتوكلين على أنفسهم والمفتخرين بقوتهم]

صلاة عميقة غاية في الإيمان ، والتذلل ، والتواضع ، والثقة في كرامة القديسين لدى الله .

+ أما عند المواجهة مع العدو فقد كان عملهم يترجم عقيدة الإيمان بالأعمال . والعمل بالإيمان .

: أما العمل فكان : ١ ــ أخذ كل رجل سلاحه ،

٢ ــ وأقاموا في الجبال تحت ظروف التعبئة ،

٣ ــ حارسين الشعب كل النهار والليل (٥:٧)

: وأما الإيمان فكان هو الصراخ للرب

١ ــ لقد صرخوا .. صرخ « كل الشعب » (٨:٤ ، ٢١:٦) الرجال والنساء « من كل قلوبهم » (١٧:٤) بل « بقلب واحد » (١٤:٦، ٤:٧) و« بصوت واحد » (١٨:٧) .

٢ ــ لقد صرخوا ... بابتهال عظيم (٨:٤) ؛ في موضع الإجتماع حيث خرج الكل من دياره إلى مكان لقاء الرب (٢١:٦) .

٣ ــ لقد صرخوا .. وبالبكاء رفعوا صلواتهم (١٤:٦، ١٨:٧) وهم سجود رؤوسهم في الأرض (١٤:٦، ٤:٧) .

٤ ــ لقد صرخوا ... ساعات كثيرة (١٨:٧) بل طوال الليل (٢١:٦) كانوا لا يبرحون من أمام الرب (١٥:٤) .

٥ ــ ومع صراخ الصلاة ذللوا أنفسهم بالصوم (٨:٤) .

٦ ــ كما طرحوا الأطفال أمام هيكل الرب (٩:٤) .

٧ ــ وعندما كانوا يقدمون المحرقات والذبائح للرب كان الرماد على رؤوسهم (١٦:٤، ٤:٧) .

٨ ــ أما الكهنة فكانوا يلبسون المسوح ، ويغطون المذبح بالمسح

(٩:٤) . بينما كان ألياقيم الكاهن الأعظم يواصل افتقاده للشعب في جميع المدن ويعظهم ويذكرهم بالصلاة المستجابة ويعطيهم أمثلة لذلك لتقرب المعنى إلى أذهانهم (٤:١١ــ١٤) .

[جـ] صنعوا هذا العمل الروحي العظيم ؛ ولم ينسوا إضافة غريب تكلم عنهم بالخير وهو أممي وعزّوه عما لاقاه من تعذيب بسببهم (٦:١٦ــ٢١) بينما كانت قلوبهم تذوب رجفاً .

[د] لكن عندما استمر الحصار ثلاثة أسابيع ، وقطع عنهم مورد المياه الرئيسي ضعفوا أخيراً

١ ــ وكما كان عملهم الروحي العظيم عاماً هكذا كان الضعف عاماً. إذ

اجتمعوا عند عزّيا رئيسهم كلهم « بصوت واحد » (٧:١٢) .

٢ ــ وسقطوا في خطية إدانة القائد ، إذ طلبوا الحكم الإلهي بينهم وبينه لأنه :

+ جلب عليهم شروراً

+ وأبى أن يخاطب الأشوريين للمسالمة (٧:١٣) .

٣ ــ وسقطوا في مظنة أن الله تخلى عنهم وباعهم تحت وطأة الحصار والعطش (٧:١٣) .

٤ ــ وكان ذلك أصلاً لأن الله اختفى عن عيونهم تماماً كما ظهر من تعبيرهم « ليس لنا من نصير ولكننا نُضرع أمام عيونهم » (٧:١٤) .

٥ ــ ثم دعوتهم للإستسلام طلباً للنجاة (٧:١٥ــ١٧) .

ومع هذا الضعف ، احتفظوا بشيء جميل وهو الصلاة .. **لقد صلّوا في الضعف** وها هي كلماتهم :

« قد خطئنا نحن وآباؤنا ، وصنعنا الظلم والإثم ،
إرحمنا لأنك رحيم ،
أو فانتقم عن آثامنا بأن تعاقبنا أنت ، ولا تسلّم المعترفين بك
إلى شعب لا يعرفك ، لئلا يقال في الأمم أين إلههم »
(٧:١٩ــ٢١) .

[هـ] وكما ضَعُفَ الشعب ضَعُفَ القائد عزيا

١ ــ إذ سالت دموعه ، في وقت لا ينبغي للقائد أن يُرِى للشعب آثار ضعفه لئلا يضعفوا أكثر .

٢ ــ وكلّم الشعب بالاستجداء محاولاً كسبهم « كونوا طيبي القلب يااخوتي » (٧:٢٣) .

٣ ــ ولكن كسب القائد لشعبه ممدوح دائماً ، إلا أنه كان كسباً على حساب الله .. إذ حدد ٥ أيام انتظاراً لرحمة الله .. كأن الله يأتي بالوعيد والتهديد ، أو كأن البشر يحددون لصانعهم التدبير (٧:٢٣،٢٤) .

٤ ــ كذلك اختفى الله عن عينيه أيضاً إذ قال عبارة يُشتم من بين كلماتها إيماناً متزعزعاً :

هي « إذا إنقضت خمسة أيام ولم تأتينا معونة !.. » (٧:٢٥) .

٥ ــ ثم وعد الشعب بالاستسلام إذا لم يتدخل الله خلال المدة التي اقترحها (٧:٢٥) .

[و] ذاك الشعب ، وذاك القائد ... في ضعفهم **افتقدهم الله بمشورة أرملة لا زوج لها** . ولا أعرف ما هو السر وراء اختيار المرأة بالذات ، والأرملة على وجه الخصوص دائماً في أعمال الله مع أنبيائه وشعبه ومع شخص الرب يسوع نفسه إبان تجسده الإلهي على الأرض ؟!! لعله يريد التنبيه دائماً أنه بالجنس الأضعف ، وبالظروف الأكثر افتقاراً للقوة يمكنه أن يتدخل بقوة ومجد لا يخطر على بال إنسان .

[ز] ولكن هذا الشعب العظيم وذاك القائد المبارك **أذعنوا لمشورة الأرملة . بل أعطوها فرصة للعمل وصلّوا لأجلها** (٨:٣٤) . إنهم شعب متواضع ونحن نناديه دائماً في صلوات الأجبية « يا مخلص شعباً متواضعاً » . إن اتضاع القادة في قبول مشورة إمرأة في وقت أزمة والسماح لها بالعمل بينما هم رجال عاجزون حركياً لابد أن يكون وراءه خلاصاً إلهياً .. **لقد فعلوا ذلك ، ولم يكن في آمالهم أنها ترجع بعد** » خروجها من وسطهم لتنفيذ خطة الخلاص (١٣:١٥) .

[ح] ولما تحقق النصر على يديها ، صلّوا للرب (١٣:٢٤) وأصغوا لبقية خطوات تدبير الخلاص كما خططت له العناية الإلهية على يديها (١٤:١ــ٨) .

[ط] وظهر **سلوك شعب الله عند النصرة** :

١ ــ إذ هتفوا بالأبواق ، هتاف صلاة (١٥:٣،١٥) .

٢ ــ وأعطوا مكافأة للأرملة : بركة من فم الكاهن الأعظم والشيوخ (١٥:٩) ،

والغنائم التي كانت في خيمة قائد العدو لها (١٥:١٤) .

٣ ــ وسجدوا للرب في أورشليم مكان السجود (١٦:٢٢) ، حيث قدموا المحرقات والنذور لله ..

٤ ــ وأقاموا العيد ٣ شهور متواصلة (١٦:٢٤) ويجعل يوم تذكاري دائم يذكرهم ، لأن الأحداث العظيمة قد تتوه بالنسيان في وسط الزمن مالم يعاود التذكير بها .

كانت هذه هي الشخصية الاعتبارية الأولى في هذا السفر ، أما الشخصية الحقيقية الثانية فهي الأرملة .

٥ . يهوديت الأرملة

أرملة ، لزوج اسمه منسي مات من ضربة شمس أثناء حصاد الشعير (٨:٢،٣) وظلت ثلاث سنوات وستة أشهر أرملة لحين استخدمها الرب في خلاص شعبه (٨:١،٤ ، ٩:٣) في حين أنها ظلت حتى بعد خلاص شعبها وحتى موتها عند سن ١٠٥ سنوات (١٦:٢٨) في بيت بعلها الأوحد بلا رجل . **ومع أنها كانت جميلة المنظر جداً** (٨:٧ ، ١٠:١٨) **لكنها كانت إمرأة عفيفة** حتى عندما خاطرت بنفسها لنجاة شعبها وسط جيش الأشوريين وتزينت بلباس بهي جداً عند خروجها إليهم « لم يكن عن

شهوة بل عن فضيلة لذلك زاد الرب في جمالها حتى ظهرت في عيون الجميع ببهاء لا يُمثَّل » (١٠:٤) . ولأجل عفافها حفظ الرب جسدها وسطهم ؛ فلم تتدنس برجل أممي منهم (١٣:٢٠) كما أيدتها يد الرب (١٥:١١) في تدبير عظيم .

وكان **العفاف فيها مقروناً بالشجاعة** (١٦:٢٦) إذ لما رأت ضيقة شعبها خاطرت بنفسها أولاً (١٣:٢٥ ، ١٦:٩—١٢) ثم وبخت بحكمة واتضاع شيخين وقورين في أعين الشعب هما « كبرى وكرمي » على ما سمعته من كلام عزيا بالتسليم للأعداء بعد خمسة أيام تحت حصار المياه (٨:٩—٢٧) . ولم تكن شجاعتها نوع من التهور بل كانت مخططة بارعة خططت بدون أن تفصح عن تفاصيل خطتها ولا لأحد (٨:٣١،٣٣) . ولما حانت ساعة الصفر دخلت خيمة عدو شعبها برباطه جأش (١٠:١٦،١٧) يفتقر إليها جنس المرأة بالطبيعة ، والأهم من ذلك أنها قطعت رأس عدو شعبها بخنجره بطعنة لا مرة واحد بل مرتين بعد أن أمسكت بشعر رأسه ثم دحرجت جثته عن السرير إلى الأرض واحتفظت برأسه لتعرضها على شعبها عند إعلان الخلاص ... وكان يمكنها إلى هذا الحد أن تسلّم للرجال والقادة ولكنها أكملت شرح بقية الخطة للشعب باتضاع منادية لهم « يا إخوتي » ...

لقد كانت **إمرأة حكيمة** : أقوالها حق ، ولا عيب في كلماتها (٨:٢٨ ؛ ١١:١٨،١٩) تتكلم كلام حكمة ، ولأن كلام الحكماء يسمع في الهدوء لم تتكلم في وقت انتصارها إلا في السكوت التام (١٣:١٦،١٧) .

ولحكمتها كانت **تتحلى بالتواضع في الأقوال والأفعال** ، مع أحبائها وأعدائها ... لقد طلبت صلوات قادتها قبل بدء الخطة (٨:٣١،١٣) بينما سجدت للأرض عند لقائها بقائد قوات عدوها (١٠:٢٠) ، وفي انتصارها أرجعت المجد كله لله (١٣:٢٧) .

ومع أنها كانت تقيم في حجرة سرية في بيتها مغلق عليها مع جواريها (٨:٥) **في قرية زوجها ، بيت فلوى أو بيت خلوى ، إلا أنها كانت ذات شهرة بين جميع الناس** (٨:٨ ، ١٦:٢٥) .. لقد كانت في الأعياد تظهر بمجد عظيم (١٦:٢٧) وكانت ذا ثروة واسعة وحشماً كثيرين وأملاكاً مملوءة بقراً وغنماً (٨:٧) .

كل هذا لم يكن لأنها من سبط رأوبين ، أو لأن أبوها اسمه مراري (٨:١) فقط بل لأنها **كانت ذات عشرة حقيقة داخلية بالرب** إذ كانت تتقي الرب جداً (٨:٨) حتى دُعيت من كبار شعبها « قديسة » (٨:٢٩) . كانت تؤمن بوقوف الله كانت تؤمن بوقوف الله مع شعبه (١٣:١٣،٢٧) وكانت تصنع على حقويها مسح وتصوم « جميع أيام حياتها » (٨:٦ ، ٩:١ ، ١٠:٢) ما عدا الأعياد. وفي الضيقة كانت تصوم « إلى المساء » (١٢:٩) ، وعندما تأكل حافظت على وصايا الرب في العهد القديم وأعدت لنفسها بواسطة جاريتها طعامها ولم ترض بطعام قائد جيش أشور الأممي . هذا كله لم يكن ينبع إلا من **إمرأة صلاة** .. تصلي بدموع ، بصوت غير مسموع إطلاقاً إذ كانت تحرك شفتيها وهي ساكتة (١٣:٦،٧،٩) ، وهي في سجود منطرحة على الأرض (١٠:١) ، وتختار وقت الليل السابق للصباح (١٢:٥،٧) . ومع امتلائها من روح

الصلاة إلا أنها كانت تطلب وتؤمن بصلاة القديسين عنها (٨:٣١،٣٣ ، ٩:١٠ ، ١٢:٥،٨) ، وفي الإقامة الغريبة تطلب التصريح لها بالصلاة (١٢:٦) . ولأجل ذلك كان الشيوخ يطلبون بركة صلاتها (٨:٢٩) . لقد حفظ هذا السفر ثلاث نماذج لصلواتها ، يحسن في ختام سيرتها أن نصلي للرب معها قائلين :

[١] **الصلاة الأولى : في الضيق (٩:٢ــ١٩)** .. صلتها في مخدعها

[**أيها الرب : إله إبي شمعون** الذي أعطاه سيفاً ليستقم من الغرباء الذين بنجاستهم فضحوا وكشفوا عذراء للخزي ،

فجلعت نساءهم غنيمة وبناتهم سبياً ، وكل سلبهم مقتسماً بين عبيدك الذين غاروا غيرتك .

أتوسل إليك : أيها الرب إلهي أن تعينني أنا الأرملة ، فإن لك الأفعال الأولى ، وأنت قدّرت بعضها في عقب بعض ، وما أردته كان . فإن طرائقك جميعها مهيأة ، وقد أقمت أحكامك بعنايتك .

فأنظر الآن إلى معسكر الأشوريين ، كما تنازلت فنظرت معسكر المصريين حين كانوا يسعون في إثر عبيدك بسلاحهم متوكلين على مراكبهم وفرسانهم وعلى كثرة رجال حربهم . حينئذ نظرت إلى معسكرهم فزعجتهم الظلمة ، النزقت أقدامهم بالعمق وعطشهم المياه .

يـارب فليكن مثلهم هؤلاء المتوكلون على كثرة عددهم ومراكبهم وحرابهم وتروسهم وسهامهم المفتخرون برماحهم ، وهم لا يعلمون

أنك أنت إلهنا الذي يمحق الحروب منذ البدء ، وأن اسمك الرب .

فارفع ذراعك كما فعلت من البدء ، وأحطِمْ قوتهم بقوتك ، ولتسقط بغضبك قوة الذين يُطمعّون أنفسهم في ابتذال أقداسك وتنجيس مسكن اسمك وهدم قرن مذبحك بسيفهم .

اجعل يارب كبرياءه تُقطع بنفس سيفه . ليصْعُد بفتح نظره إليّ ، واضربه بعذوبة الكلام الخارج من شفتي . وهبني ثباتاً في قلبي حتى أزدر به وقوة حتى أهلكه . فيكون هذا ذكراً لإسمك إذا أهلكته يد إمرأة . لأنها ليست قوتك بالكثرة يارب ، ولا مرضاتك بقدرة الخيل ، ومنذ البدء لا تُرضى من المتكبرين بل يُسرّك دائماً تضرع المتواضعين الودعاء .

ياإله السماوات خالق المياه ، ورب كل خليقة : استجبني أنا المسكينة ، والمتوكلة على رحمتك . واذكر يارب ميثاقك ، واجعل الكلام في فمي ، وثبّت مشورة قلبي ، ليثبت بيتك في قدسك ، فيعرف جميع الأمم أنك أنت الإله وليس آخر سواك .] .

وفي هذه الصلاة تلاحظ :

١ ــ معرفتها بإله أبيها (٩:٢،٣)

٢ ــ خبرتها الشخصية بالله (٩:٤،٥) إنها ، المعين ، إله السماوات .

٣ ــ اعترافها بضعفها : إمرأة (ع١٥) أرملة (ع٣) مسكينة (ع١٧٦) .

٤ ــ إيمانها : باستجابة الصلاة والتضرع ، ومتوكلة على رحمة الله (ع١٧) .

٥ ــ تذكار أعمال الرب في الماضي ، وقدرته في الحاضر (٦ــ١١) .

٦ ــ طلبها لأجل الشعب الذى يحبه الله وبيت قدسه .

٧ ــ طلبها لأجل الأعداء : أن يقطع كبرياءه بنفس سيفه (ع١٢) .

٨ ــ طلبها لأجل نفسها ، وهي تعرض خطتها على الله (ع١٣) لكى تأخذ ثباتاً في القلب ، وقوة على العدو (ع١٤) بالكلام العذب من فمها (ع١٣، ١٨) .

٩ ــ طلبها كل ذلك لأجل مجد الله وسط آلهة الوثنيين (ع١٩) .

[٢] والصلاة الثانية كانت داخل خيمة عدوها وقبل بدء تنفيذ خطتها (٧:١٣)

[أيدني أيها الرب إله إسرائيل ،
وأنظر في هذه الساعة إلى عمل يدي ،
حتى تُنهض أورشليم مدينتك ، كما وعدت ؛
وأنا أتم ما عزمت عليه ، واثقة بأني أقدر عليه بمعونتك] .

لاحظ أن قلبها كان يدق ، وكانت تحسب الثوان ، وتتحسب النتائج ... لذلك كانت صلاة معونة ؛ وثقة بالنفس التي دبرّت وها

هي تفي وتنفذ ... وكل ذلك ناظرة إلى ضيق شعبها وتذكره بأنه إله إسرائيل ، وبأن معونته هي التي تمنحها قدرة التميم .

أي مشاعر كانت مشاعرك يايهوديت في هذه الصلاة ؟!!

[٣] **أما الصلاة الثالثة فكانت داخل مدينتها ووسط شعب الله بعد انتصارها** (١٦ : ٢ــ٢١) :

[سبحوا لربٍ بالدفوف
رنموا للرب على الصنوج
انشدوا له إنشاداً جديداً ، عظموه وأدعوا باسمه .
الرب يمحق الحروب . الرب اسمه .
جعل معسكره في وسط شعبه ، لينقذنا من أيدي جميع أعدائنا .
أتى أشور من الجبال الشمالية ، أتى في كثرة قوته . فسدّت كثرته الأودية وخيوله غطت الوهاد .

قال إنه سيحرق تخومي ، ويقتل فتياني بالسيف ، ويجعل أطفالي غنيمة ، وأبكاري سبياً .

الرب القدير ضربه وأسلمه إلى يد إمرأة فطعنته . إذ جبارهم لم يسقط بأيدي الشبان ولم يبطش به بنو طيطان ولا جبابرة طوال تعرضوا له بل يهوديت إبنة مراري بجمال وجهها أهلكته . نزعت ثياب أرملتها وتردّت بثياب فرحها لإبتهاج بني إسرائيل . دهنت وجهها بالطيب وضمت ضفائرها بالتاج ولبست حللها الفاخرة لتفتنه . بهاء حذائها خطف أبصاره وجمالها أسر نفسه . فطعنت بالخنجر عنقه .

إرتاعت فارس من ثباتها والماديون من جرأتها .

حينئذ أعولت محلة الأشوريين عندما ظهر متواضعي ملتهبين من العطش . بنو الجواري أنحنوهم وقتلوهم كأنهم صبية منهزمون فهلكوا في القتال بين يدي الرب إلهي .

فلنسبح الرب تسبيحاً ، ولنرنم نشيداً جديداً لإلهنا .

أيها الرب أدوناي : إنك عظيم شهير بجبروتك ، ولا يقوى عليك أحد .

إياك فلتعبد خليقتك بأسرها ، لأنك أنت قلت فكانوا أرسلت روحك فخلقوا ، وليس من يقاوم كلمتك .

تهتز الجبال من أساسها ، مع المياه والصخور كالشمع تذوب أمام وجهك .

والذين يتقونك يكونون أعزّه عندك في كل شيء
والويل للأمة القائمة على شعبي .

الرب القدير ينتقم منهم ، وفي يوم الدينونة يفتقدهم . يجعل لحومهم للنار والدود لكي يحترقوا ويتألموا إلى الأبد] .

هذا هو نشيد الانتصار ، مملوء بالتذكار ، يفوح منه الافتخار ؛ للقادر القوي الجبار ، بعمله الغني في الانتصار ، ومعزته ومحبته لكل جيل أبرار ، وسحقه تدابير الأشرار ... تعالوا مع يهوديت نغني لمسيحينا القدوس : هليلويا ...

٦ . الجغرافيا في السفر

[أ] مدن وقرى

بيت فلوى ١٠:٦ ، ١١:٧ ، ٣:٨ ، ٩،٨،٧:١٥ ، ٢٨،٢٥:١٦ .

مصر ١٠:٥ حاران ٩:٥

فارس ١٢:١٦ أريحا ٣:٤

أحمتا ١:١—٣ نينوى ٥:١

ملوطة ١٣:٢ ترشيش ١٣:٢

صوبال وبامية ١٤:٢

أورشليم ٦:٤ ، ٢٣:٥ ، ٩:١٥ ، ٢٢:١٦

[ب] صحراوات

صحراء رعاوي ٦:١ صحراء أربوك ٦:١

صحراء يزرعيل ٨:١ صحاري دمشق ١٧:٢

[جـ] جبال

أنجه العظيمة ١٢:٢ سيناء ١٤:٥

[د] بحار

البحر الأحمر ١٤:٥

[هـ] أنهار

دجلة والفرات ٦:١ ، ١٤:٢

[و] آبار

آبار بيت فلوى ١١:٧

كتب اخرى للمؤلف

١ – كيف يختار الانسان شريك حياته؟
٢ – كيف يتعامل المخطبان ؟
٣ – أضواء على البيت المسيحي
٤ – توبني يارب فأتوب
٥ – من أقوال الآباء في التواضع
٦ – الصوم المسيحي ذبيحة حب
٧ – الرعية
٨ – سلامة الحواس الحواس
٩ – العمل الفردي
١٠ – ضبط اللسان وصيد الناس
١١ – كيف تحضر دروس مدارس الاحد الكتابية
١٢ – خدمة القرية والطفل المشاكس
١٣ – الكاروز العظيم مار بولس الرسول
١٤ – كاروز الحب
١٥ – الأعياد في الكتاب المقدس
١٦ – دراسات في سفر يونان النبي
١٧ – محاضرات مبسطة عن لاهوت السيد المسيح

كتب اخرى للمؤلف

١ – كيف يختار الانسان شريك حياته؟
٢ – كيف يتعامل الخطيبان ؟
٣ – أضواء على البيت المسيحي
٤ – توبني يارب فأتوب
٥ – من أقوال الآباء في التواضع
٦ – الصوم المسيحي ذبيحة حب
٧ – الرهبنة
٨ – سلامة الحواس الخمس
٩ – العمل الفردي
١٠ – صيد السمك وصيد الناس
١١ – كيف تحضر دروس مدارس الاحد الكتابية
١٢ – خدمة القرية والطفل المتشاكس
١٣ – الكارز العظيم مار بولس الرسول
١٤ – كارز الحب
١٥ – الأعياد في الكتاب المقدس
١٦ – دراسات في سفر يونان النبي
١٧ – محاضرات مبسطة عن لاهوت السيد المسيح

٣٧ – العذراء فى أقوال الآباء

٣٨ – سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم

٣٩ – التطويب الارثوذكسى للعذراء مريم باللغات (قبطى قبطى / قبطى عربى / قبطى انجليزى / انجليزى عربى)

٤٠ – الأم بين الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة

٤١ – يسوع فى خيمة الاجتماع

٤٢ – القراءات اليومية للكنيسة القبطية الارثوذكسية (ابتداء من سنة ١٩٧٩)

٤٣ – محاضرات فى رسالة يعقوب

٤٤ – حول سر الاعتراف

يطلب من مكتبة

كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية

٩ شارع جفرا حي الزهور

بالعمرانية ت : ٨٥٠٣٧٨